

موسوعة المملكة العربية السعودية

Encyclopedia of Saudi Arabia

المجلد الأول

مدخل عام




مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة مؤلفين
موسوعة المملكة العربية السعودية./المجلد الأول (مدخل)/مجموعة مؤلفين.-
الرياض، ١٤٢٨هـ
٢٠ مج .
ردمك : ٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٧٠٨ - ٦٣ - ٨ (مجموعة)
٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٧٠٨ - ٦٤ - ٥ (ج ١)

١- السعودية - موسوعات أ . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٠٣ ١٤٢٨/٧٩٩٩

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٩٩٩
ردمك : ٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٧٠٨ - ٦٣ - ٨ (مجموعة)
٩٧٨ - ٩٩٦٠ - ٧٠٨ - ٦٤ - ٥ (ج ١)

حقوق النشر والتوزيع محفوظة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض



مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية
ص ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٩٦٦١٤٩١٩٢٦٥ + فاكس: ٩٦٦١٤٩١٩٣٣٧ +
الموقع الإلكتروني: www.kapl.org.sa

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا المجلد، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة، دون موافقة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي



Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

الباب الرابع

الآثار والمواقع التاريخية

المستكتبون

أ.د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

أ. د.سعيد بن فايز السعيد
أستاذ اللغات والحضارات القديمة بجامعة الملك سعود

د. مشلح بن كميخ المريخي
أستاذ علم الآثار الإسلامية المشارك بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ.د. عادل بن محمد نور غباشي
أستاذ علم الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى

أ.د. عبدالله بن حسن مصري
أستاذ علم الإنسان/الآثار بجامعة الملك سعود سابقاً

الباب الخامس

التطور التاريخي

المستكتبون

د. عبدالله بن محمد المطوّع
أستاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عمر بن صالح العُمري
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حصة بنت جمعان الزهراني
أستاذ التاريخ الحديث المساعد بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

د. دلال بنت مخلد الحربي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

أ. نوال بنت محمد خيّاط
باحثة في التاريخ الحديث بجامعة أم القرى

أ.د. عبدالله بن إبراهيم العمير
أستاذ الآثار الإسلامية المشارك بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

الباب الرابع

الآثار
والمواقع التاريخية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة
(الاستيطان في العصور الحجرية، تاريخ البحث الأثري في المملكة)

الأستاذ الدكتور سعيد بن فايز السعيد
أستاذ اللغات والحضارات القديمة
(الاستيطان في الممالك العربية القديمة)

الدكتور مشلح بن كميخ المريخي
أستاذ علم الآثار الإسلامية المشارك
(الاستيطان في العصر الإسلامي، المتاحف الحكومية والمتاحف الأهلية)

الباب الرابع

الآثار والمواقع التاريخية

أولاً تاريخ البحث الأثري في المملكة

ثانياً الاستيطان في العصور الحجرية

ثالثاً الاستيطان في فترة الممالك العربية القديمة

رابعاً الاستيطان في العصر الإسلامي

خامساً المتاحف الحكومية والمتاحف الأهلية

المقدمة

تزخر المملكة العربية السعودية بكثير من المواقع الأثرية والتاريخية التي تدل على قِدَم استيطان الإنسان في هذه البقعة الجغرافية، وعلى قِدَم الأنشطة السكانية التي مارسها سكان هذه الأرض عبر العصور التاريخية المختلفة. ولتتبُّع تاريخ وجود الإنسان على هذه البقعة فقد نشط البحث الأثري في المملكة نشاطاً ملحوظاً في الآونة الأخيرة تمخَّض عن وجود بيئة علمية بحثية أثرية نشطة، حيث تملك المملكة إرثاً حضارياً عريقاً موغلاً في القِدَم، يمتد من العصور الحجرية مروراً بالعصور التاريخية التي تلتها ثم العصور الإسلامية، فقد كشفت أعمال المسح والتنقيب عن أن مناطق المملكة كانت مزدهرة حضارياً وعمرانياً، وتمثَّل ذلك في المنشآت الدينية، والمنشآت المدنية (القصور، والبيوت)، وكذلك المنشآت العسكرية (القلاع، والحصون)، والمنشآت المائية (البِرَك، والقنوات، والسدود، والأحواض، والآبار)، بالإضافة إلى الازدهار الغني المتمثل في المعثورات الأثرية من خزف ومعادن وزجاج وغيرها.

أولاً ـ تاريخ البحث الأثري في المملكة:

ترجع بدايات التوثيق الإنساني للأحداث في الجزيرة العربية إلى ما قبل الإسلام، أما البحث الأثري وفق منهج منظم فلا يتجاوز مئة عام الماضية، فقد وصل من الكتابات القديمة المدونة بالخط المسند الجنوبي والشمالي والكتابات الأخرى ما يدل على اهتمام الإنسان بماضيه، ويوثّق لما حققه من أعمال وأمجاد وانتصارات ومفاخر، ثم ينتقل هذا الاهتمام إلى التوثيق الشفوي، ويُقصد به الشعر الجاهلي والخُطَب النثرية.

وعندما تكونت الدولة الإسلامية ثم ظهرت الدولة الأموية عام ٤٠ هـ/٦٦٠م ظهر شعراء كبار دوَّنوا أمجاد قومهم ونقائص خصومهم وأعدائهم؛ فنتجت أشعار تتضمن كثيراً من أخبار الأقوام السابقة ومواطنهم وإنجازاتهم وشخصياتهم.

وبعد استقرار الأوضاع في عهد الدولة العباسية نشطت حركة التأليف، فاهتم عدد من الكُتّاب والمؤرخين بماضي الجزيرة العربية وسكانها؛ بوصفها موطن الإسلام الأول، وموطن العرب الذين حملوا رسالة الإسلام إلى الأمم الأخرى، فظهرت الكتب البلدانية التي اهتمت بكل مظهر من مظاهر الجزيرة العربية، ففي بعض الكتب يتبدى الاهتمام بالمواضع والأمم التي سكنت تلك المواضع[1]، والطرق التي يسلكها التُّجَّار والحُجَّاج، والقرى والبلدات الواقعة على تلك الطرق والقبائل التي كانت تقطنها، وما فيها من المعالم والآثار[2]، ومن حيث الكتب التاريخية يوجد عدد من الكتب عن الأمم القديمة التي سكنت الجزيرة العربية[3].

وبعد بداية تدوين التاريخ عموماً في العهد العباسي ظهرت كتب فيها اهتمام بالأمم التي سكنت الجزيرة العربية بما فيها أرض المملكة، فأُمَّات الكتب مثل: تاريخ الأمم والملوك للطبري، والبداية والنهاية لابن كثير، والبدء والتاريخ للمقدسي؛ تحفل بالأخبار عن الأمم التي سكنت الجزيرة العربية، مثل: ثمود، وعاد، وكِندة، وحنيفة، وتميم، وبني عامر، وعَبْس، وأسد، وخثعم، وعدد آخر من القبائل الكبيرة.

ومع حلول العصر الحديث وبداية الاهتمام بالعلوم المختلفة وابتداء النهضة الحديثة بدأ الاهتمام بالآثار، وكانت بدايات هذا الاهتمام بأنشطة هواة أحبُّوا الآثار فبحثوا عنها ودوَّنوا ما شاهدوا، دون أن ينهجوا منهجاً علمياً واضحاً. وكانت الحال بالنسبة إلى المملكة لا تختلف عن ذلك؛ فقد بدأ الرَّحَّالة الأجانب يتوافدون على أراضيها منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، يدوِّنون ما يلاحظون من آثار خلال ترحالهم، وقد كانت أطرافها الشمالية والشمالية الغربية أوفر نصيباً من الأجزاء الأخرى التي لم يكن من السهل التغلغل فيها، ولعل من أشهر رحالة تلك الفترة المبكرة الذين اهتموا بالآثار: أوجست والين، وتشارلز داوتي، وبورتن، وبوركهارت، ووليم بالجريف، ولويس بلي[4].

وخلال القرن الرابع عشر الهجري/القرن العشرين الميلادي توغَّل عدد من الرَّحَّالة في المملكة، ولعل من أهمهم على الإطلاق: هاري سنت جون فيلبي (الحاج عبدالله فيلبي) الذي أقام في المملكة عام ١٣٣٥ هـ/١٩١٧م، وبقي فيها إلى ما بعد وفاة الملك عبدالعزيز عام ١٣٧٣ هـ/١٩٥٣م، باستثناء فترات قصيرة. وقد استطاع فيلبي أن ينفِّذ عشرات الرحلات في جميع أرجاء المملكة والبلدان المجاورة،

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم الحربي، *كتاب المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).

(٣) ابن النديم البغدادي، *الفهرست*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).

(٤) روبن بدويل، *الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية*، ترجمة: عبدالله آدم نصيف، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م).

وأن يكتب عشرات التقارير والمقالات والكتب التي تضمَّنت كثيراً من المعلومات عنها، بل كتب بعضها مخصَّصاً لآثار بعض المواقع، مثل: موقع قُريَّة في منطقة تبوك(١)، وآثار الأفلاج في محافظة الأفلاج، والفاو في محافظة وادي الدواسر(٢)، وكتابات جبل مأسل الجمح(٣).

وفيما يأتي استعراض لتاريخ البعثات الأثرية التي نُفِّذت في المملكة:

أ ـ البعثات الأجنبية:

١ ـ بعثة الأبوين:

وهي البعثة الفرنسية المكونة من الأبوين جوسن سافينياك في عامَي ١٣٢٥ و١٣٣٢ هـ/١٩٠٧ و١٩١٤م، وقد أنجزت أعمالاً ميدانية في العُلا ومدائن صالح وتيماء ومواضع أخرى في شمال غرب المملكة، كما أصدرت عدداً من الدراسات أهمها أربعة مجلدات، تُرجم المجلد الأول منها إلى اللغة العربية(٤).

٢ ـ بعثة فيلبي وريكمانز وليبنز:

وهي البعثة الإنجليزية المكونة من هاري سنت جون فيلبي، وجورج ريكمانز، وفيليب ليبنز، في عامَي ١٣٦٩ ـ ١٣٧٠ هـ/١٩٥٠ ـ ١٩٥١م. وقد بدأت من جدة وعبرت وسط المملكة إلى مستوطنة الفاو، ثم إلى الأخدود في نجران. وبعد إجراء عدد من الدراسات عادت البعثة أدراجها عبر وسط الجزيرة العربية إلى الرياض، ثم إلى جدة، فأوروبا. ثم نشرت هذه البعثة كثيراً من الدراسات المتخصصة، وجاء مجمل أخبارها في كتاب نشره فيليب ليبنز، وقد تُرجم إلى العربية(٥).

٣ ـ البعثة الكندية:

تكونت البعثة الكندية من فردريك وينت ووليم ريد، وشملت أعمالهما الميدانية شمال المملكة وشمال غربها، وأجرت دراسة للنقوش والآثار، ونشرت عدداً من المقالات وكتاباً ظهر عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م(٦).

٤ ـ البعثة الدانماركية:

عملت هذه البعثة تحت إشراف الباحث الإنجليزي جفري بيبي عام ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م، وقد أمضت ثلاثة أشهر في المنطقة الشرقية من المملكة، وقد بدأت بموقع ثاج في شمال المنطقة، ثم تاروت وواحة يبرين وجنوباً إلى وادي الفاو، حيث نفَّذت بعض الأعمال التنقيبية التي نتج منها تقرير نُشر عام ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م تضمَّن النتائج الأولية لأعمال تلك البعثة(٧).

٥ ـ البعثة الإنجليزية:

نفذها بيتر بار ولنكستر هاردنج وجون دايتون عام ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م، وقد أجرت مسحاً لشمال غرب المملكة، إذ تمكَّنت من زيارة مواقع: قُريَّة، والبدع، ومغاير شعيب، والخريبة والمابيات في محافظة العُلا، ومدائن صالح، وتيماء. وقد نشرت تقريرين عن أعمالها ظهر أحدهما عام ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م(٨)، وظهر الآخر عام ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م(٩).

٦ ـ بعثة ألبرت جام:

وهو ألبرت جام الباحث المعروف في الكتابات القديمة، وكانت وجهته إلى موقع الفاو في محافظة وادي الدواسر، حيث نسخ عدداً كبيراً من النقوش ونشرها في عدد من المجلدات(١٠).

(١) Philby, H. St. J. B. "The Lost Ruins of Quraiya", the Journal of the Royal Asiatic Society, No. CXVII, Part 4. 1955. PP. 248 - 259.

(٢) Philby, H. St. J. B. "Two Notes from Central Arabia", Geographical Journal, No. 113. PP. 86 - 92.

(٣) Philby, H. St. J. B. "Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd". Geographical Journal, No. 119. PP. 311 - 315.

(٤) إنطونان جوسن، ورفائيل سافينياك، *رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية*، ترجمة: صبا عبدالوهاب الفارس، مراجعة: سليمان بن عبدالرحمن الذييب، وسعيد بن فايز السعيد، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤ هـ).

(٥) Lippens, Philippe. Expedition en Arabie Centrale. Paris: abriarie D'emeri que et D'orient Adrien Maisonneuve, 1956.

(٦) Winnett, F. V. ; Reed, W. L. Ancient Records from North Arabia Toronto: University of Toronto Press, 1970.

(٧) Bibby, G. Preliminary Survey in East Arabia 1968. Copenhagen: Jutland Archaeological Society Publication, XII. Copenhagen. 1973.

(٨) Parr, P. J. ; Harding, G. L. ; Dayton, J. E. "Preliminary Survey in Northwest Arabia", Bulletin of Institute of Archaeology, Vols. 8 - 9. 1970. PP. 193 - 246.

(٩) Parr, P. J. ; Harding, P. J. ; Dayton, J. E. "Preliminary Survey in Northwest Arabia". Bulletin of Institute of Archaeology, Vol. 10. 1972. PP. 23 - 63.

(١٠) Jamme, A. Sbaean Rock Inscriptions drom Qaryat al - Faw, Miscellanees al - ancient arabe IV Washington DC. 1973.

ب ـ الأبحاث المحلية:

١ ـ جهود فردية:

كان لبعض الباحثين السعوديين إسهام في تقديم بعض المعلومات عن الآثار في المملكة ضمن كتب جغرافية وبلدانية؛ ومنهم: حمد الجاسر الباحث المعروف الذي أسهم في الكتابة عن المنطقة الشرقية في كتابه: (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديماً))، وعن شمال غرب الجزيرة في كتابه: (في شمال غرب الجزيرة)، وعن مدينة الرياض في كتابه: (مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ). ومنهم: عبدالقدوس الأنصاري الذي قدَّم دراسات عن آثار المدينة المنورة ومكة المكرمة في كتابه: (المدينة المنورة: تاريخها وآثارها)، وعبدالله بن محمد بن خميس الذي قدَّم دراسات عن آثار منطقة الرياض في مواقع كثيرة في عدد من الإصدارات منها كتابه: (تاريخ اليمامة)، ومحمد بن أحمد العقيلي الذي أسهم في دراسة آثار منطقة جازان في كتابه: (الآثار التاريخية في منطقة جازان).

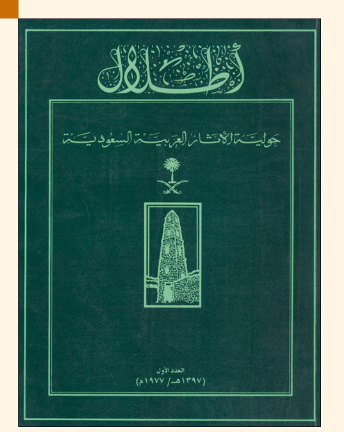
وفي عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م اعتُمدت الخطة الخمسية للمسح الشامل لآثار المملكة، وبُدئ في تطبيقها عام ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م. ونتيجةً للخطة الخمسية والخطط التي تلتها تمَّ مسح كثير من المواقع، فكل منطقة من مناطق المملكة تعرَّضت لموسمَيْ مسح على الأقل، وبعضها طاله أكثر من ذلك. ونتج من هذه المسوح نشر تقارير دورية أولية في حولية (أطلال) التي تصدر عن قطاع الآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار، وصدر منها حتى عام ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦م ١٨ عدداً، وفي هذه الأعداد نُشرت التقارير الأولية التي أفادت بوجود مختلف الحضارات البشرية في المملكة بدءاً بالعصر الحجري القديم الأسفل وإلى اليوم.

وبعد انتهاء الأعمال المسحية في بعض المناطق بدأت الأعمال التنقيبية التي شملت مواقع كثيرة من أهمها: ثاج، ومدافن الظهران، والدفي، وتاروت، والربيعية، وواحة يبرين، في المنطقة الشرقية، وموقع تيماء في تبوك، ومواقع خيف الزهرة، وتل الكثيب، والمابيات، ومدائن صالح، في المدينة المنورة، وموقع الأخدود في نجران، وموقعا عثر وسهي في منطقة جازان، وموقع دوقرة في الحدود الشمالية، ومواقع دومة الجندل، والصنيميات، والشويحطية؛ في الجوف، وموقعا الثمامة ووادي صفاقة، في الدوادمي بالرياض.

٢ ـ جهود جامعية:

أسهم قسم الآثار بجامعة الملك سعود (كلية السياحة والآثار حالياً) ـ منذ إنشائه عام ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م ـ في مسار البحث الأثري في المملكة، وقد نفَّذ القسم أعمالاً ميدانية تنقيبية في بعض المواقع في مناطق مختلفة. ويُضاف إلى النشاط الميداني للقسم ابتعاثه عشرات الطلاب الذين حصلوا على شهادات عليا، وأسهموا في تقديم كثير من الأعمال البحثية. وعندما بدأ القسم في برنامج الدراسات العليا أسهم في تخريج عدد من الباحثين الذين أصبحوا يعملون في مجالات بحثية كثيرة لها صلة بدراسة الآثار.

ومن الجهود الأثرية لقسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود: الحفريات التي أجراها في موقع الفاو بمحافظة وادي الدواسر على



العدد الأول من حولية أطلال ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

مدى ٢٧ موسماً، وحفرياته في موقع الربذة الإسلامي على مدى ٢١ موسماً، وقد نتج من هذه الحفريات كميات كبيرة من المواد الأثرية التي تشكِّل مصدراً مهماً للباحثين الأثريين والمؤرِّخين.

كما توجد أعمال أثرية أخرى قام بها أساتذة قسم الآثار، مثل: مشروع عين فرزان في محافظة الخرج الذي وُثِّق في ثلاثة مجلدات.

ويوجد عدد من الرسائل العلمية والأبحاث الأكاديمية التي أعدَّها منسوبو قسم الآثار والمتاحف خارج المملكة وداخلها، وأخرى أعدها بعض موظفي وكالة الآثار والمتاحف، وأعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا في قسم الحضارة والنظم الإسلامية في جامعة أم القرى.

٣ ـ جهود وكالة الآثار:

نفذت وكالة الآثار بوزارة التربية والتعليم (الهيئة العامة للسياحة والآثار حالياً) عدداً من المسوح والتنقيبات الأثرية على مستوى مناطق المملكة؛ ففي منطقة الرياض نَفَّذت مُسُوحاً على بعض المواضع في شمال المنطقة، وجنوبها، وجنوب غربها، وفي محافظات ومراكز: المجمعة، والغاط، والثمامة، ومواقع في شمال غرب المنطقة، وأجرت حفريات في صفاقة في الدوادمي، وأخرى في الثمامة، كما مسحت مواضع حول مدينة الرياض.

وفي المنطقة الشرقية نُفِّذ مسح عام للمنطقة، ومُسُوح في كل من: الجزء الجنوبي، والجزء الشمالي، وجنوب الظهران، وأُجريت تنقيبات في عدد من المواقع في جنوب الظهران وُثِّقت في تقرير مبدئي عن دراسة الكائنات القديمة في موقع الصرار.

أما ثاج فتم مسحها وإجراء أكثر من تنقيب فيها، وإجراء عدد من الحفريات في تل الزاير، كما تتبَّع الباحثون درب الجرهاء، وأجروا تنقيبات في بعض مواقعه، وعثروا على بعض آثاره.

وأجريت مُسُوحٌ وتنقيبات في كل من: موقع الدفي، وتل الربيعة، وسبخة الظبطية، وجوف طويلع.

كما أُجري عدد من المسوح للمنطقة الشمالية، ولدرب زبيدة، وجبة، وموقع دوقرة، وأُجريت دراسة لموقع الرجاجيل، ودراسة لمصادر المياه على درب زبيدة، وقُدِّمت تقارير عن حفريات دومة الجندل، والرسوم الصخرية للمنطقة الشمالية، وموقع مجرى الذي يعود إلى العصر الحجري الحديث الأول (البلايستوسيني) بقرية الشويحطية، فضلاً عن الدراسات الجيولوجية الأثرية للحياة البشرية القديمة في الشويحطية، ودراسة تحليلية لبعض الرسوم الصخرية.

موقع الرجاجيل بالقرب من مدينة سكاكا بمنطقة الجوف

أما المناطق الشمالية الغربية من المملكة فقد أُجري فيها عدد من المُسُوح لعموم المنطقة، ودربَي الحج المصري والشامي، ومناطق التعدين غرب الحجاز، وموقع خيف الزهرة، وأُجْريت دراسات عن طبيعة السيادة الددانية في واحة العلا.

كما أُجْريت تنقيبات في تيماء، والمابيات، والأنباط، ومدائن صالح، والحجر؛ ما أسفر عن العثور على نقوش كوفية، وفخار من موقع البجيدي بتيماء، ورجوم، كما قُدِّمت معلومات عن أنظمة الري والسدود القديمة.

وفي المناطق الجنوبية، والجنوبية الغربية أُجريت مُسُوحٌ في نجران (موقع الأخدود)، وأُجريت تنقيبات في جنوب تهامة، وحُصِرت الرسوم والنقوش الصخرية، كما أُجريت دراسة تحليلية للنقوش الواقعة في عشر ذهبان، والمعلمات، وظهران الجنوب، وطريق الحج اليمني الأعلى، وسهل تهامة جنوب موقعَي عثر وسهي.

وتمت مسوحات للمناطق الغربية كاملةً، وكذا لمجموعة من المواقع في جدة ووادي فاطمة، وقُدِّمت دراسة مبدئية لدرب الفيل (طريق الفيلة)، وتم مسح منطقة المدينة المنورة.

ج ـ المسح الأثري للمملكة:

١ ـ المنطقة الشرقية:

تعود البدايات الأولى للنشاط الأثري في المنطقة الشرقية إلى القرن الرابع عشر الهجري/منتصف القرن العشرين الميلادي الماضي، إذ تم تسجيل ١٦ موقعاً أثرياً عام ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢م، حين قامت البعثة



مسجد عبدالقيس بجواثا بمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية

الدانماركية بإجراء مسح لعدد من المواقع شملت: ثاج، وتاروت، والرفيعة، وطريق الأطرش، ورأس قرية، ويبرين[١].

ولعل من أهم ما قامت به وكالة الآثار والمتاحف: أعمال التنقيب في موقع العقير (ميناء محافظة الأحساء) في عامَي ١٤١٢ ـ ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ ـ ١٩٩٣م، ويبعد الموقع عن الدمام ٢٠٠كم، ويُعد حلقة وصل لمواقع أثرية مرتبطة به، وفيه مبانٍ قديمة، وهو ـ بما فيه من آثار وشواطئ رملية جميلة، ولقربه من الأحساء ـ مؤهَّلٌ لمستقبل سياحي واعد[٢].

كما أُجْريت مسوحٌ في المستوطنات التي قامت منذ فجر الإسلام، وذلك من بداية موسم عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م، ومن أهم هذه المستوطنات موقع جواثا، وقد تم الكشف عن آثار مسجد عبدالقيس بجواثا وهو المسجد الذي أُقيمت فيه أول جمعة بعد جمعةِ مسجد رسول الله ﷺ[٣].

(١) فهد بن علي الحسين، وآخرون، *آثار المنطقة الشرقية: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

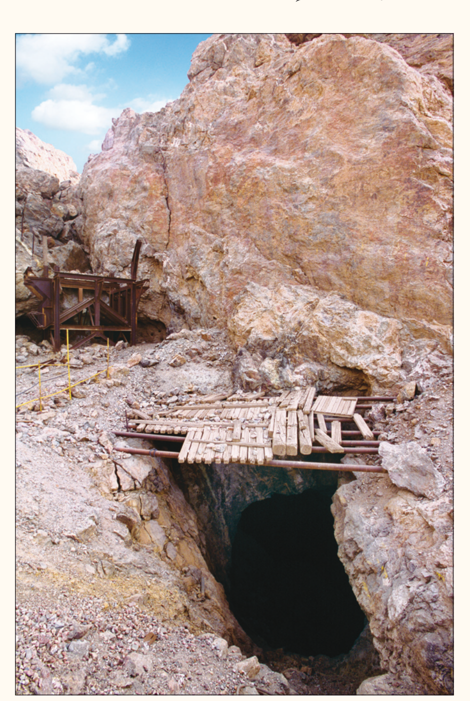
(٢) علي المغنم، وآخرون، «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء، العقير شمال غرب أبو زهمول»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، ٥٥ ـ ٥٩.

(٣) علي صالح المغنم، «موقع جواثا ومسجدها: دراسة آثارية»، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠/١٤٢١ هـ).

٢ ـ المنطقة الوسطى:

تم مسح هذه المنطقة في موسمَي عامَي ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م و١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م، وتم رصد عدد من المواقع التاريخية بلغ عددها **٢٥** موقعاً تعود إلى الفترة الإسلامية، وتشتمل على كثير من الآثار الإسلامية من فخاريات، وأوانٍ زجاجية، وكِسَر زبديَّات، وحُلي زجاجية، وأدوات حجرية (أحجار رحى) ذات مقابض كانت تُصنع في بيشة كما أثبت ذلك المسح الأثري فيها.

ومن أهم هذه المواقع الإسلامية: وادي الدواسر، والأفلاج، والخرج، وضرما، ومدينة الحجر، واليمامة، ونعام، والحوطة. وعُثر في هذه المواقع على حصون، وأسوار دفاعية ضخمة تتخلَّلها أبراج مراقبة، وآبار. وقسم المسح هذه المواقع إلى: مواقع التعدين، والمستوطنات الإسلامية[1]، ومدينة الرياض:



موقع منجم مهد الذهب

أ) مواقع التعدين:

تم كشف النقاب عن عدد من مواقع التعدين، وتنحصر في المنطقة الواقعة بين الدوادمي والطائف. فقد كُشف بالدوادمي وحدها عن أربعة من هذه المواقع، تعود ثلاثة منها إلى العصر العباسي في موقع السدرية، والرابع في موقع وضخاء، كما تم الكشف في ظُلُم عن ثلاثة مواقع تعدين، وموقع الطويلة جنوب ظُلُم، وموقع في بلدة (المويه القديم). وتوجد مواقع تعدين أخرى في محافظة القويعية، وفي أرض غرابة، وأرض شجنة. أما أشهر مواقع التعدين فهو مجمَّع مناجم مهد الذهب.

ب) المستوطنات الإسلامية:

كُشف عن **٢٧** موقعاً تعود إلى فترات إسلامية مختلفة منها البجادية وعريق البلدان. وشُوهِدَ في هذه المواقع مستوطنات إسلامية صغيرة فيها آثار واضحة لمنشآت عمرانية، ومواد أثرية تنتمي إلى ما بعد العصر العباسي.

ج) مدينة الرياض:

تقع مدينة الرياض في وسط المملكة[2]، وكان اسمها قديماً (حجر)، وكانت قاعدة لإقليم اليمامة، وسكنتها قبيلة طسم، ثم قبيلة بني حنيفة قبل الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسلم بنو حنيفة. وفي عام **٢٥٣ هـ/٨٦٧م** حكمها الأخيضريون حتى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وأُطْلِقَ عليها اسم الرياض في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، كما عُرفت الرياض أيضاً باسم القرية الخضراء (خضراء الحجر)[3].

---

(١) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الوسطى١٣٩٨ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ٩، ٣١، ٣٧، ٤٥ ـ ٤٨؛ يوريس زارنيس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، ٢٧ ـ ٣١.

(٢) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وآخرون، *آثار منطقة الرياض: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ٢٠.

(٣) سليمان عبدالرحمن الذييب، *منطقة الرياض: التاريخ السياسي والحضاري القديم*، (الرياض: أمانة منطقة الرياض، ١٤٢٦ هـ)، ١١ ـ ١٢.

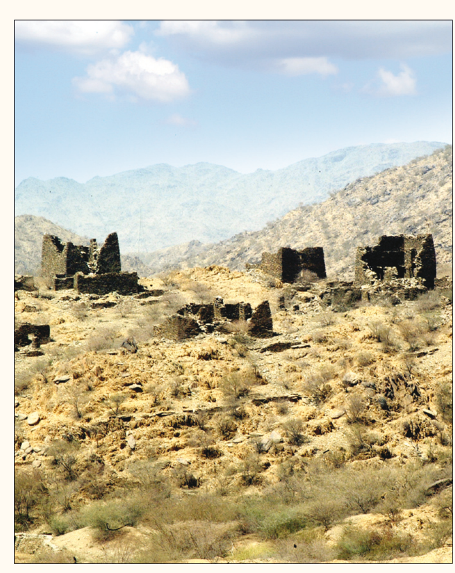

قصور آل مقبل في محافظة ضرما غرب مدينة الرياض

وقد أجرى فريق من وكالة الآثار والمتاحف مسوحات أثرية بالرياض لأهميتها التاريخية عام ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م، وتم مسح ١٠٥ مواقع أثرية أقدمها يعود إلى ثمانية آلاف سنة تقريباً، ومن أهم المواقع الإسلامية في سلسلة جبال طويق (القدية، ومصيعط)، والمزاحمية (البلدة القديمة)، وموقع قصور آل مقبل، والحائر[١]، والزلفي[٢].

٣ ـ المنطقة الجنوبية الغربية:

تم المسح فيها في أوائل عام ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م، واستمر على مدى موسمين، وتركَّز في الموسم الأول في منطقة عسير[٣]، وتم الكشف عن بقايا أثرية لاستيطان يرجع إلى العصر الإسلامي وتحديداً خلال: فترة الخلافة الأموية، وفترة الخلافة العباسية، وفترة الخلافة العثمانية.

كما تزخر منطقة الباحة بالمواقع الإسلامية التي ارتبط ازدهارها إما بمرور قوافل الحجَّاج القادمة من جنوب غرب الجزيرة العربية، أو بما تنتجه من معادن


موقع الخلف بمنطقة الباحة

مختلفة. ومن أهم هذه المواقع[٤]: موقع وادي بطحان، وقرية المعملة، ولغبة، والنصايب (العصداء)، وموقع جبل دهو (فرعة عذا)، وموقعا الخلف والخليف[٥].

وعُثِرَ في نجران[٦] وجازان[٧] على فخار أموي وعباسي، ودراهم فضية ودنانير ذهبية أموية مؤرَّخة بعامَي ٨٦ و٩٠ هـ/٧٠٥ و٧٠٨م. والموسم الثاني تمَّ في عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م،

(١) محمد سعود الحمود، وآخرون، «تقرير وصفي للمواقع الأثرية والتاريخية لمدينة الرياض وما حولها»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، ١٢٥ ـ ١٦٠؛ الأنصاري، عبدالرحمن، وآخرون. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ٩٩ ـ ١٥٢.

(٢) إبراهيم الرسيني، وآخرون، «مسح وتسجيل وتوثيق المواقع الأثرية والمعالم الحضارية والتاريخية بمحافظة الزلفي والمراكز التابعة لها»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٨، (الرياض: ١٤١٦ هـ/٢٠٠٥م)، ٨٩ ـ ٩٤.

(٣) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، *أطلال*، ع٥، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) عوض بن علي السبالي، وآخرون، *آثار منطقة الباحة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ٩٤ ـ ١١١.

(٥) عن آثار ونقوش الخلف والخليف الإسلامية؛ انظر: أحمد عمر الزيلعي، *الخلف والخليف وآثارهما ونقوشهما الإسلامية*. ط١، (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧ هـ).

(٦) عبدالعزيز العمري، *آثار منطقة نجران: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ١٦٠ ـ ١٧٤.

(٧) أحمد بن عمر الزيلعي، وآخرون، *آثار منطقة جازان: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ٩٣ ـ ١١٥.



جرة فخارية من منطقة نجران تعود إلى العصر الأموي

وعُثِرَ خلاله في نجران على فخار أموي وعباسي[1].

٤ ـ المنطقة الغربية:

تم المسح فيها مع بداية عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م، في المنطقة الممتدة من الوديان العالية في عسير حتى المدينة المنورة[2]، وتضم هذه المنطقة كثيراً من المواقع الإسلامية، وقد تم الكشف فيها عن **٣٩** موقعاً إسلامياً[3].

وعُثِرَ في هذه المواقع على قلاع إسلامية تقع في المنطقة الشمالية الغربية الّتي ترتبط بطريق الحج المصري، مثل: قلعة الأزلم التي تقع بين أملج والوجه، وقلعة الوجه، وقلعة الزريب[4].

وفي موقع أملج خزانات كبيرة للمياه تقع شمال غرب القلعة وشمال شرقها، كما تم تسجيل أربعة موانئ إسلامية في هذا الموسم موزَّعة على الشاطئ والسهول الساحلية من البحر الأحمر، وأكبر هذه الموانئ ميناء الحوراء شمال موقع أملج مباشرة، وميناء دار عنتر ويقع على شاطئ خليج صغير شمال الوجه.

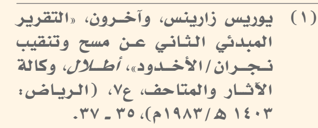
ويضم الموقع معثورات أثرية منها زجاج وخرز وأصداف وفخار إسلامي، كما عُثِر على مستوطنات إسلامية كبيرة تشتمل على قلاع[5].

٥ ـ المنطقتان الشمالية والشمالية الغربية:

تم مسح المنطقتين الشمالية والشمالية الغربية عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١م، وعُثِر في هذا الموسم على ٨ مواقع إسلامية ترجع إلى العصر العباسي في رفحاء/لينة، ومن أشهر مواقعها موقع أم عمارة، بالإضافة إلى موقع من العصر العباسي أيضاً في الأخضر بمدائن



قلعة الوجه بمدينة الوجه بمنطقة تبوك



(١) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح وتنقيب نجران/الأخدود»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٧، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، ٣٥ ـ ٣٧.

(٢) يوريس زارينس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن استكمال مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية ١٤٠١ هـ/١٩٨١م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، ٧ ـ ٩، ١٨ ـ ١٩.

(٣) مايكل انجراهام، وآخرون، «تقرير مبدئي عن استكمال مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٧٣ ـ ٧٤.

(٤) محمد بن حمد السمير التيمائي، وآخرون، *آثار منطقة تبوك: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ١٧٨ ـ ١٨٠.

(٥) علي غبان، الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، *الكتاب الثاني، مدخل عام*. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م).

صالح، وهو قلعة المعظم، وترجع إلى مؤسسها الملك المعظم عيسى من بني يعقوب سنة ٦٠٠ هـ/١٢٠٣م، كما عُثِر بداخلها على كِسَر من الفخار من أواخر العصر العباسي، ومن العصر العثماني. وعُثِر في موقع خيبر على ثلاثة سدود يعود تاريخها إلى أوائل العصر الإسلامي وهي[١]: سد قصر البنت (سد القصيبة)، وسد الحصيد، وسد الزايدية، بالإضافة إلى سد سيسد المؤرَّخ بعامَي ٥٧ ـ ٥٨ هـ/٦٧٧ ـ ٦٧٨م.

كما أولت وكالة الآثار والمتاحف منطقة الجوف اهتماماً خاصاً بأعمال المسح والتنقيب فيها، فأدرجتها ضمن أولى خطوات برنامج المسح الأثري عام ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م[٢]. وتتركز أهم المنشآت المعمارية والنقوش الإسلامية في دومة الجندل[٣]، ومن أبرز هذه المنشآت المعمارية مسجد عمر (نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)، الذي يقع في وسط المدينة ملاصقاً لحي الدرع[٤].

ثانياً ـ الاستيطان في العصور الحجرية:

تدل الاكتشافات الأثرية التي كُشِفَ عنها في بعض مناطق المملكة على أن أرض المملكة من أوائل الأمكنة في قارة آسيا التي وطئتها أقدام الإنسان في العصور الحجرية في تاريخ يرجع إلى ما قبل مليون وربع مليون سنة، ولما كانت الشواهد الأثرية في العالم تدل على وجود الإنسان في قارة إفريقية بتاريخ يرجع إلى ما قبل ثلاثة ملايين سنة؛ فقد افتُرِض أن الإنسان انتقل من تلك القارة إلى قارة آسيا، وحل في بداية عهد انتقاله في الجزيرة العربية. وقد قادت الدراسات الميدانية التي أجراها



مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دومة الجندل

الباحثون على المواقع التي ترك فيها الإنسان القديم أدواته وأسلحته ومخلفاته الأخرى إلى افتراض أنه سلك طريقاً من اثنين في رحلته الطويلة إلى أن وصل إلى الجزيرة العربية؛ إذ يفترض فريق من الباحثين أنه انتقل عبر الأودية الإفريقية من تنزانيا، ثم عَبَر وادي النيل سيراً على جوانبه، ثم تجاوَزَ الأرض الإفريقية إلى شبه جزيرة سيناء، ومنها انحدر إلى جبال الحجاز شمال غرب الجزيرة العربية، ومن هناك بدأ رحلة انتشاره في الجزيرة العربية؛ مستدلين بالعثور على أقدم مواقع أدواته على ضفاف نهيرات وبحيرة جافة في الوقت الحالي، تقع بالقرب من قرية الشويحطية في منطقة الجوف، وكذلك وجود كثير من مواقعه على ضفاف وادي فاطمة في منطقة مكة المكرمة وفي جبال اللوز في منطقة تبوك.

في حين يرى بعض الباحثين أن الإنسان ارتحل من موطنه الأول المعروف حالياً في أخدود أولدفاي في تنزانيا ومنه انطلق عبر الأودية الإفريقية، إلى أن وصل سواحل البحر

(١) سعد بن عبدالعزيز الراشد، وآخرون، *آثار منطقة المدينة المنورة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ١٧٢.

(٢) روبرت آدامز، وآخرون، «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م، تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٤٤ ـ ٤٥؛ خالد عبدالعزيز الدايل، «التقرير الحقلي عن حفريات دومة الجندل في موسم ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٠، (الرياض: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م)، ٧٩ ـ ٩١.

(٣) حسين الخليفة، وآخرون، *آثار منطقة الجوف: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ١٤٦ ـ ١٦٠.

(٤) خليل إبراهيم المعيقل، *بحوث في آثار منطقة الجوف*، (الرياض: منشورات مؤسسة عبدالرحمن السديري، ١٤٢٢ هـ)، ٩٤ ـ ١١٩.

الأحمر، ومن هناك عَبَر البحر الأحمر عبر مضيق باب المندب، حيث لا يتجاوز عرض البحر أكثر من ٢٨كم يتخللها كثير من الجزر؛ لذا افترض الباحثون أن الإنسان ركب قوارب بدائية قوامها ألواح خشبية مسطحة، واندفع بها إلى جنوب الجزيرة العربية، فانتشر في جبال السروات، ومنها انحدر إلى أودية نجران؛ مستدلِّين بأنه عُثر في هذا المكان على أقدم المواقع في الجزيرة العربية قاطبة، وتحتوي هذه المواقع على أدوات حجرية استخدمها الإنسان وتُؤَرَّخ بمليون ونصف مليون عام قبل الميلاد، ومن ذلك المكان انتشر شمالاً إلى وادي تثليث حيث عُثر على مواقع تحتوي على أدوات حجرية تُؤَرَّخ بتاريخ مثيل لتاريخ الأدوات الحجرية التي عُثر عليها في شعيب دحضة[1].

وقد عُرف استيطان الإنسان في الجزيرة العربية خلال العصور الحجرية (التي تشغل من زمن وجود الإنسان ما يقرب من مليونَي عام) من خلال نتائج أبحاث ميدانية بدأت قبل أكثر من مئة عام، ولا تزال مستمرة حتى الوقت الحاضر. وبناءً على نتائج تلك الأعمال يمكن تقسيم استيطان الإنسان لأرض المملكة خلال العصور الحجرية إلى قسمين:

القسم الأول يمثله العصر الحجري القديم الذي يبدأ منذ مليون وربع مليون عام قبل الميلاد بالنسبة إلى أرض المملكة، ويستمر حتى عشرة آلاف سنة قبل الميلاد، ويشمل ثلاث مراحل: أقدمها مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل التي تبدأ ببداية العصر الحجري القديم، وتستمر حتى قبل سبعين ألف سنة قبل الميلاد. والمرحلة الثانية تُسمى العصر الحجري القديم الأوسط، وتشغل حيزاً زمنياً يمتد مما بعد سابقتها إلى خمسة وثلاثين ألف سنة قبل الميلاد. تليها المرحلة الثالثة وتشمل ما يُطلق عليه اسم العصر الحجري القديم الأعلى، وتغطي امتداداً زمنياً يبدأ بعد سابقتها، وينتهي بحدود خمسة عشر ألف سنة قبل الميلاد.

ويشمل القسم الثاني ما يُعرف باسم العصر الحجري الحديث الذي يبدأ قبل تسعة آلاف سنة من الميلاد وينتهي بظهور المعادن في العالم القديم بحدود نهاية الألف الخامس قبل الميلاد.

ويُقسم العصر الحجري الحديث إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى تبدأ باستقرار الإنسان، وتستمر حتى بداية معرفته صناعة الأواني الفخارية في حدود الألف السادس قبل الميلاد.
- أما المرحلة الثانية فتبدأ بظهور الصناعات الفخارية في الألف السادس قبل الميلاد، وتنتهي بنهاية الألف الخامس قبل الميلاد، إذ يبدأ ما يُعرف باسم العصور المعدنية.

أ - العصر الحجري القديم:

تدل الأبحاث الميدانية على أن الإنسان وُجد في أرض المملكة خلال العصر الحجري القديم، في الفترة التي تُعرف باسم الفترة الألدوانية (ب)، بتاريخ يصل إلى مليون وربع مليون عام؛ ففي عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١م نشر يوريس زارينس وآخرون تقريراً عن أعمالهم الميدانية في جنوب غرب المملكة، وكان من بين المكتشفات موقع على ضفاف شعيب دحضة الذي يمثل رافداً من روافد وادي نجران. وذكر فريق المسح أن الموقع قد

(١) نورمان والين، وآخرون، «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحديث الأدنى (البلايستوسيني) داخل المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٢، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م)، ٩٦-٩٧.

تعرَّض لبعض عمليات الحفر بهدف استخراج الحصباء؛ ما أدى إلى كشف مقطع جانبي بباطن الوادي سُمْكُه ٥م، وسُمْكُ طبقته العلوية ٦٠سم، وتليها طبقة سُمْكُها ٢,٥م، ثم طبقة ثالثة سُمْكُها ٣م. ويذكر فريق المسح أنهم عثروا على عدد من الأدوات المصنوعة من الحجر والبلور الصخري؛ بعضها بدا كأنه مصنَّع، وبعضها بدا من المادة الخام أي أنه لم يُصنَّع.

وفي موقع آخر على ضفاف وادي تثليث، عُثر في خندق صغير شرق الوادي الرئيس على مجموعة من الأدوات تضم المكاشط والرقائق والقطع المدببة، وجميعها يختلف عن الأنواع الآشولية المعروفة[١].

ومن أهم المواقع التي عُثر فيها على أدوات حجرية تُؤرَّخ بالعصر الحجري القديم الأسفل: وادي الشويحطية الواقع بالقرب من مدينة سكاكا في منطقة الجوف، إذ يوجد في تلك الناحية (بالقرب من قرية الشويحطية) واديان كانا نُهيرين يجريان من جراء هطلان الأمطار وذوبان الثلوج التي تتساقط على الجبال المحيطة بالواديين، ويسير الواديان ليصبا في بحيرة كبيرة وُجد على ضفافها غطاء نباتي كثيف وثروة حيوانية وفيرة. وعلى ضفاف النُّهيرين عثر الفريق المكلف بمسح الإقليم الشمالي الغربي في أكثر من ١٦ موقعاً عام ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م على مجموعة من الأدوات الحجرية[٢]، وبعد فحصها اتَّضح أنها تعود إلى فترة تسبق الفترة الآشولية، ورُجِّح أنها من الفترة الألدوانية المتطورة، لكن اتَّضح أنه لابد من أعمال ميدانية في الموقع لتؤكد الاستنتاجات التي توصَّل إليها فحص المواد، ولتقدم مواد أخرى تسهم في دراسة الموقع



موقع الشويحطية بمنطقة الجوف

ودلالاته الثقافية والزمنية؛ ومن أجل ذلك قام فريق من الباحثين بالتنقيب في الموقع عام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م، وتبيَّن من الدراسات الجيولوجية التي قام بها عدد من المتخصصين في الدراسات الجيولوجية أن المنطقة كانت غنية بالمياه؛ نتيجة لوفرة الأمطار وسقوط الثلوج؛ ما أدى إلى نمو أنواع مختلفة من النباتات والأشجار التي اعتمد عليها الإنسان في غذائه، وتوافر أمكنة يأوي إليها للراحة والنوم، ونباتات توفر الغذاء اللازم للحيوانات التي تجول في المنطقة، وتشكل المصدر الأول لغذاء الإنسان. كما عُثِر في المنطقة على مظاهر طبوغرافية تحتوي على مغارات وكهوف وحواف جبلية، استخدمها الإنسان لاتقاء الكوارث الطبيعية، وللإقامة الموسمية أو العابرة.

وأمكن قياس الإشعاع لعنصر أرغون البوتاسيوم، والانشطار الذري، والمغناطيسية، ودراسة بقايا العظام؛ وتحديد تاريخ مواقع الشويحطية إلى ما بين مليون وثلاثمئة ألف سنة ومليون سنة[٣].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٥، ١٤.

(٢) نورمان والين، وآخرون، «تقرير عن موقع يعود للعصر الحجري الحديث الأدنى (البليستويني) قرية الشويحطية في شمال المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٠، (الرياض: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م)، ١١٥.

(٣) المرجع السابق، ١١٩.

وتُؤرَّخ الفترة الآشولية بحدود مليون سنة قبل الميلاد وتنتهي منذ مئة ألف سنة[١]، وقد أثبتت الأبحاث الأثرية الميدانية أن ثقافات هذه الفترة - وبخاصة في جزئها الأعلى، أي من ٣٠٠ ألف سنة وما فوق - تنتشر آثارها في المملكة انتشاراً كبيراً، وقد عُثر على ما يمثلها في كثير من المواقع في الإقليم الجنوبي الغربي[٢]، كما عُثر على عدد كبير من المواقع في الإقليم الغربي على حواف وادي فاطمة؛ وفي وسط الجزيرة العربية عُثر على عدد من المواقع في وادي الدواسر، والسليل، ووادي صلبوخ، ووادي الحيسية[٣]، وفي محافظة الدوادمي عُثر على أكبر تجمُّع لهذه المواقع على ضفاف وادي صفاقة، وهو تجمُّع يمثل الفترة خير تمثيل؛ فحول ذلك الوادي توجد جبال، وبينها توجد نهيرات تصب في حوض كبير يمثل بحيرة قديمة، وعُثر في عدد من مواقع الفترة الآشولية على مصاطب تلك النهيرات وحواف تلك البحيرة والمرتفعات من حولها، وجُمعت منها مادة أثرية مكونة من أدوات حجرية مختلفة[٤]. وتَبَيَّن أن هذه المواقع تمثل فترة الثقافة الآشولية، وأنها تستحق أن تُفحص من خلال إجراء مجسات أثرية في مواقع محددة في المكان نفسه، يُلتقط منها أدوات حجرية موثقة طبقياً. وقد تم ذلك عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م عندما قام فريق من الباحثين الأثريين بإجراء تنقيبات اختبارية في موقعين مسجلين بالرقمين (٢٠٦/٧٦) و(٢٠٦/٦٨) في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[٥]، ونُفذ تنقيب آخر عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م، ونتيجةً لتلك التنقيبات والدراسات تَبَيَّن أن مواقع هذه الفترة منتشرة في المملكة[٦].

ب - العصر الحجري الحديث:

تنتشر آثار ثقافة العصر الحجري الحديث (ما قبل صناعة الفخار) في أرجاء المملكة، إذ عُثر على الأدوات الحجرية المميِّزة لهذا العصر في عدد كبير من المواقع المنتشرة في جميع مناطق المملكة؛ ففي المنطقة الشرقية عُثر على مادة العصر الحجري الحديث في الطبقة الرابعة عشرة متمثلةً في أدوات حجرية من بينها رؤوس حراب وسهام ورماح متناهية في الدقة، وتقع هذه الطبقة أسفل طبقة عُثر فيها على أدوات حجرية مع كِسَر فخارية بدائية الصنع. وأُرِّخت الطبقة الرابعة عشرة بالألف السابع قبل الميلاد، وعُدَّت مرحلة من مراحل العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار)[٧]. كما عُثر على مجموعة من الأدوات الحجرية التي تُؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار) في عدد من المواقع التي تنتشر في محيط عين دار[٨].

وفي وسط المملكة عُثر على مواقع ترجع إلى العصر الحجري الحديث في عدد كبير من المواطن؛ ففي الربع الخالي وُجدت أدوات حجرية في: المتبطحات، وجلدة، وشرورة، وموقع آخر لا يحمل اسماً[٩]. كما عُثر في وادي الغيران في الربع الخالي على عدد كبير من المواقع وصل إلى ٤٤ موقعاً، وتقع هذه المواقع على ضفاف البحيرات القديمة أو بين رواسبها، وتمثل معسكرات صيد عُثر فيها على تشكيلات حجرية دائرية يُظن أنها مواقد للنار. وعُثر في معظم هذه المواقع على أدوات حجرية مشذبة، وشظايا صوانية، وسهام صيد صغيرة[١٠]، كما عُثر على أدوات حجرية تؤدي وظائف متنوعة، مثل: المكاشط، والسكاكين، ومدقَّات الطحن، وأدوات الجرش

(١) زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، أطلال، ع٥، مرجع سابق، ١٤.

(٢) المرجع السابق، ١٥.

(٣) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، أطلال، ع٣، مرجع سابق، ١٣ - ٢٢.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، أطلال، ع٤، مرجع سابق، ٩ - ٢٠.

(٥) نورمان والين، وآخرون، «تقرير عن التنقيب في المواقع الأثرية قرب صفاقة بالدوادمي،١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٧، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، ٩ - ٢٠.

(٦) نورمان والين، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، أطلال، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١٦.

(٧) عبدالله حسن مصري، «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، في: *دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني: الجزيرة العربية قبل الإسلام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ٨٤ - ٨٥.

(٨) دانيال بوتس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م)، لوحة ١٨أ.

(٩) كرستوفر إيدنز، «العصر الحجري الحديث في الربع الخالي ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، ١١٦ - ١١٧.

(١٠) نبيل يوسف الشيخ، «وادي الغيران: تقرير علمي عن المواقع الأثرية في الربع الخالي»، *مجلة الواحة*، ع٤٢، الربع الثالث، (٢٠٠٦م)، ٧.

(المساحن)[١]، وأدوات حجرية أخرى، بالإضافة إلى قليل من قشر بيض النعام، وأدوات حجرية مصنوعة من حجر الزجاج البركاني[٢] ترجع إلى العصر الحجري الحديث. ويُظن أن مرتاد هذه المواقع كان غير مستقر استقراراً كاملاً[٣].

وعُثِر على مجموعة من المواقع تعود إلى العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار) في أمكنة منتشرة في محافظة وادي الدواسر، بالقرب من قرية الفاو، ومواقع أخرى عُثِر فيها على أدوات حجرية، وموقع عُثِر فيه على رسوم صخرية، ومن بين الأدوات الحجرية أدوات يُظن أن الرسوم الصخرية قد نُفذت بها، وكذلك عُثِر على مواقع أخرى في محافظة السليل، وبالقرب من سدوس، وضرما، وحول عين الحيسي، وعلى حواف وادي صلبوخ[٤].

وتنتشر مجموعة من المواقع التي تحتوي على مواد أثرية تعود إلى العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار) في بيئات متنوعة منها: مصاطب الأودية، والعروق الرملية، وحواف البحيرات القديمة، وقمم الجبال. وفي هذه المواقع عُثِر على أدوات حجرية متنوعة من بينها رؤوس سهام مشحوذة الوجهين، وشوكة ذات غمد[٥].

وفي الثمامة الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة الرياض عُثِر على مجموعة من رؤوس سهام ورماح وحِراب تمتاز بصناعة غاية في الدقة، كما أنها تعكس تنوعاً في الأشكال لا يتوافر في غيرها؛ بالإضافة إلى أدوات ورقية الشكل، ومكاشط، ومثاقب، وقواطع، ورقائق، ويُظن أن تاريخ هذه الأدوات يرجع إلى الألف السادس قبل الميلاد[٦].



رؤوس سهام ورماح وحراب من موقع الثمامة

وبالنسبة إلى العصر الحجري الحديث الفخاري فقد عُثِر على مواده الأثرية في عدد من المواقع في جميع مناطق المملكة. وتُعد مواقع فترة العُبيد التي وُجد فيها أكثر من ٤٠ موقعاً في المنطقة الشرقية من المملكة أفضل ممثل لهذه الفترة، وتتفاوت هذه المواقع في أحجامها وموادها الأثرية. وقد أماط اللثام عن هذه المواقع عمل أثري نُفذ عام ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م لمسح مواقع العصر الحجري الحديث الفخاري (مواقع العُبيد) في المنطقة الشرقية وبخاصة ثلاثة مواقع هي: عين قناص، والدوسرية، وأبو خميس[٧]. واتَّضح أن المادة الأثرية لفترة العصر الحجري الحديث الفخاري وُجدت في طبقات تعلو مباشرة الطبقات التي وُجدت فيها الأدوات الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث (ما قبل الفخار)[٨].

(١) المرجع السابق، ٨.

(٢) المرجع السابق، ٩.

(٣) المرجع السابق، ٨.

(٤) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، في: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، منطقة الرياض خلال التاريخ القديم والإسلامي، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م)، جـ٢، ٤٠ ـ ٤٢.

(٥) يوريس زارينس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض (العارض)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).

(٦) حامد أبو درك، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات الأثرية بموقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١٠١ ـ ١٠٢.

(٧) Masry, A. H. Prehistory in North-eastern Arabia; the Problem of Interregional Interaction. Miami: Field Research Projects. 1974.

(٨) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «تصنيف فخار العُبيد المزخرف بالألوان وتاريخ البحث فيه في شرقي المملكة العربية السعودية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ع٣، (الجوف: عشر ذي الحجة ١٤٢٦ هـ/ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٦م)، ٢٥ ـ ٤٦.

ثالثاً ـ الاستيطان في فترة الممالك العربية القديمة:

لقد كُشف خلال العصور التاريخية[١] في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية عن دلائل لفعاليات تَوَاصُل حضاري نشطة، وتشاطر في عمليات إنتاج، أو تبادل لمختلف السلع، وكثير من منتجات الفنون والمصنوعات عبر عوامل مختلفة، بينها الهجرات، وعمليات التواصل البشري، والتلاقح الحضاري، وأنشطة تجارة المقايضة المحدودة، منذ العصر الحجري الحديث على الأقل، في حين زادت الأمثلة والدلائل الأثرية على ذلك خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد[٢].

وفي المملكة بخاصة، والجزيرة العربية بعامة؛ يمكن أن نعد النشاط التجاري الواسع من أهم المقومات الاستيطانية، فقد رشحت لـلازديـاد الـمطّـرد مقومات عُـمـران لأمكنة مـحـددة اصطُلح على تسميتها (المحطات التجارية)، وتميَّزت بوقوعها على المسارات الرئيسة لطرق القوافل التجارية، وبوجود مسافات مناسبة بين كل منها، وهي في الغالب مسافات استحقاق قسط الراحة للمسافرين، والتزود بما يتوافر فيها من مياه، وقد استلزمت نشأة هذه (المحطات التجارية) في أراضي بعض القبائل أو بجوارها أن تسعى هذه القبائل إلى الانتفاع من نشاط تجارة العبور، فتحصل على حق مرور القوافل عبر أراضيها.

وقد اتخذت الحركة التجارية المتنامية عبر طرق التجارة القديمة في جزيرة العرب من الجمل العربي وسيلة النقل الرئيسة، وكان هذا الحيوان المفيد قد دُجِّن على أراضي الجزيرة العربية منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ولكن لا توجد دلائل ملموسة على استخدامه في النقل وحمل عروض التجارة المتجهة من جنوب الجزيرة إلى شمالها وإلى بلدان العالم القديم حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد[٣]، وهكذا فإن هذا النوع من الاستيطان قد عُرف منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، وفي ارتباط وثيق بنشأة المحطات التجارية الأقـدم في الجزيرة العربية.

لقد كان لهذا الاستيطان طابعه الخاص الـذي تَـمَـثَّـل فـي وجـود طبـقـة معينـة من المستفيدين من مشائخ القبائل ونوابهم، وبعض القائمين على الحراسة، وعدد مناسب ممن يقومون على خدمة قوافل التجارة وأصحابها ورعايتهم، فضلاً عن تجار محليين ووسطاء... وغيرهم. وهكذا شَكَّل المُكوِّن البشري لتلك المحطات التجارية النواة السكانية لما عُرف فيما بعد باسم (مدن القوافل التجارية)[٤] في أرجاء متفرقة من أراضي المملكة، وعلى طول مسارات الطرق التجارية القديمة فيها.

وقد أسهم وجود هذه المحطات التجارية في تبلور عدد من سُلطات الشيوخ أو الزعامات القبلية التي كانت قد ظهرت من قبل في ارتباط بعمليات الاستيطان المبكرة[٥]؛ لتتحول مع مرور الوقت وحتمية التطور إلى «ممالك»[٦] ذات نُظُم راقية نسبياً، تمارس أنشطة سياسية، وفعاليات اقتصادية وأمنية؛ ما أدى مع الوقت إلى تطور اجتماعي متميز، يتسم ببعض أطر دويلات المدن المناسبة (City ـ States) لتجمُّع معطيات الحياة حول (مدينة) رئيسة، تدور في محيطها الجغرافي والسكاني عجلة حياة ذات طبيعة خاصة، وتحكمها قوانين محلية تتناسب مع حياة أهلها، وهذا النظام الجديد يتشابه ـ إلى حد كبير ـ مع ذلك النظام الذي عرفه السومريون في العراق القديم خلال الألف الثالث قبل الميلاد.

(١) تـبـدأ العصور التـاريـخـيـة ـ وفـق ما اصطُلح عليه بين معظم المؤرخين ـ بتوصل الإنسان إلى ثقافة الكتابة. وقد بدأت الإرهاصات الأولى للكتابة ذات الرموز التصويرية ثم الرمزية فـي كـل مـن الـعـراق ومصر معاً وفي الفترة الزمنية نفسها تقريباً؛ أي أواسـط الألـف الـرابـع قبل الميلاد، بينما تأخر ظهور الكتابة في الجزيرة العربية إلى ما بعد ذلك بألفَي سنة. وتشير الشواهد الأثرية إلى أن مطلع الألف الأول قبل الميلاد يمثل منعطفاً انتقلت من خلاله شعوب الجزيرة العربية من حضارتها الشفوية إلى حضارتها المكتوبة، إذ بـدأ السكان آنذاك في تدوين موروثاتهم اللغوية بـأقـلام مـتـطـورة عـن نـظـام الكتابة الأبـجـدي الـذي اخـتـرع فـي القرن الخامس عشر قبل الميلاد في بلاد الشام.

(٢) عبدالعزيز بن سعود الغزي، *التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة، دراسات آثارية*. ط١، (الرياض: الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م)، ٤٣ ـ ٤٥.

(٣) كريستوفر إيدنز، وت. جويلكنسون، «جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين): الاكتشافات الأثرية الأخيرة»، *دراسات في الآثار اليمنية*، ترجمة ومراجعة: ياسين الخالصي، ونهى صادق، سلسلة دراسات مترجمة ٤، (صنعاء: المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١م)، ٦٥.

(٤) المرجع السابق، ٦٤ ـ ٦٥.

(٥) الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. منطقة الرياض: التاريخ السياسي والحضاري القديم، مرجع سابق، ٢٧.

(٦) يطلق بعض الباحثين على هذه الممالك الناشئة في الجزيرة العربية اسم «ممالك القوافل»، «Caravan Kingdoms"؛ انظر: J. F. , Breton, Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba, eighth Century B. C. to first Century A. D. (Indiana: University of Notre Dame Press, 1999), 29.

وعند تناول مسألة الاستيطان الشاملة في العصور التاريخية وفي فترة الممالك العربية القديمة في المملكة يتم تقسيم أراضيها إلى ستة أقاليم، تترابط مواقع كل منها من خلال معطيات أثرية وتاريخية متجانسة، وذلك على نسق التقسيم الذي تبنَّته خطة المسح الشامل لآثار المملكة، ونفذته وكالة الآثار والمتاحف منذ عقود[1]، وعليه فإن مناطق المملكة الثلاث عشرة القائمة في التقسيم الإداري الحالي أُدرجت ـ بشكل اصطلاحي تقريبي ـ ضمن أقاليم جغرافية على النحو الآتي:

أ ـ الاستيطان في الإقليم الشرقي:

ترجع أقدم الدلائل على سكنى الإنسان ـ التي رُصدت في الإقليم الشرقي من المملكة حتى الآن ـ إلى فترة مبكرة من العصر الحجري القديم، وتعود بداياتها إلى نحو ٢٠٠,٠٠٠ عام تقريباً، فقد عُثر في واحة يبرين وما حولها على أدوات موستيرية الصنع تؤرِّخ لنهايات العصر الحجري القديم الأوسط، كذلك أُقيمت معسكرات مؤقتة للصيادين خلال العصر الحجري القديم الأعلى، ومشارف العصر الحجري الحديث؛ بين عامَي ١٧,٠٠٠ و٨٥٠٠ ق.م تقريباً، وذلك في بضعة مواقع من الربع الخالي وواحة الأحساء. في حين وُجدت دلائل على الاستقرار الدائم في الإقليم الشرقي على ارتباط بالمراحل الأولى للعصر الحجري الحديث في الألف الثامن قبل الميلاد، وذلك في عدد من المواقع؛ من أهمها: عين قناص، وأبو خميس، والدوسرية، وتاروت، وواحة يبرين... وغيرها، حيث عُثِر في أغلبها على بقايا مواضع أكواخ سكان المنطقة آنذاك،



رؤوس سهام في أحد المواقع بالربع الخالي (*)



قبور في موقع تاروت بالمنطقة الشرقية

وقد كانت مقامة من أعواد الجريد والقصب ومُلَيَّسة بالطين من الداخل. واستمر تفاعل إنسان المنطقة مع بيئته خلال فجر التاريخ، ابتداءً من بدايات الألف الرابع قبل الميلاد، إذ سكنت أعداد كثيفة من الناس عدداً من المواقع في المنطقة، منها: واحة يبرين التي كشف في محيطها عن عدد ضخم يُقدَّر بالآلاف من المدافن الركامية، ما يُعد دليلاً على كثافة مستوطني المنطقة آنذاك[2]، ومن الفترة نفسها يتبلور دور واحة الأحساء ذات المياه الغزيرة والأراضي الخصبة، بوصفها مستوطنة مثالية توصَّلَ أهلها بخبراتهم

(١) عبدالله مصري، «افتتاحية الحولية»، حولية الآثار العربية السعودية، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٣، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ٥ ـ ٦.

(٢) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٢٠ ـ ٢٩.

(*) المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

الذاتية إلى تدجين الحيوان واستنبات البذور، وصنعوا أدوات زراعية تناسب معطيات حياتهم الجديدة، وتجاربهم ومحاولاتهم الناجحة في الاستفادة الكاملة من موارد بيئتهم الغنية[١].

ولم تلبث حضارة شرق المملكة أن قطعت بعد ذلك خطوات سريعة تنمُّ عن إبداع ثقافي كبير، وعملية تواصل حضاري فاعلة مع كثير من المناطق المجاورة في الخليج العربي ووادي الرافدين، فقد أضحى كثير من مواقعها ـ مثل: تاروت، وعين قناص، والدوسرية، وعين السيح، وأبوخميس... وغيرها ـ مراكز متميزة لحضارة العُبيد، وهي إحدى أهم حضارات شرق الجزيرة العربية في المرحلة الأخيرة من العصر الحجري الحديث، وبدايات فجر التاريخ.

وبالإضافة إلى بقايا فخار العُبيد فقد عُثِر في عدد من هذه المواقع على بقايا المساكن ودُور العبادة، وبعض الأعمال النحتية وبقايا المواقد، وأجزاء من أواني الحجر الصابوني، وكثير من الأدوات الحجرية، وبعض الرُّحي، وأدوات الزينة... وغيرها من الدلائل الأثرية المختلفة المؤكِّدة لوجود تلك الحضارة، وكذلك بقايا الأنشطة المتصلة بالزراعة والرعي التي توافرت في تلك المواقع، فضلاً عمّا عُثِر عليه من بعض أدوات صيد السمك، وبقايا كثيرة من صدف المحار؛ في بعض المواقع الساحلية في الفترة نفسها[٢]، ما يشير إلى تطور خبرة الإنسان الذي استوطن هذه المواقع آنذاك، واستثماره كثيراً من موارد بيئته البحرية.

وإجمالاً فإن موقع عين قناص يمثل ركيزة كبيرة لحضارة العُبيد شرق المملكة، إن لم يكن موطن نشأتها[٣]، والحقيقة أن دلائل موقع عين قناص الأثرية والحضارية المختلفة تُعد مثالاً نموذجياً متكاملاً لحضارة استقرار عايشتها مجموعة كبيرة من السكان الواعين والمتمرسين آنذاك.

ويظهر موقع تاروت بمعطياته الأثرية شاهداً حضارياً آخر على التواصل الوثيق بين مختلف مواقع شمال الخليج وشرقه، فكما وقف من قبل بمكوناته الأثرية شاهداً على حضارات العُبيد؛ فهو يضم أيضاً تفصيلات معمارية ومعثورات أثرية متنوعة تؤرِّخ بمنتصف الألف الثالث قبل الميلاد، ومقابر متنوعة في موقع طريق الأطرش والرفيعة والربيعية تُؤرَّخ بالألف الثالث قبل الميلاد، كما عُثِر في الموقع أيضاً على أوانٍ فخارية تؤرَّخ بالنصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد[٤].

وشهدت فترة الألف الثالث قبل الميلاد قيام عدد من المستوطنات المهمة شرق المملكة؛ في كل من: جنوب الظهران، وابقيق، ورأس القرية... وغيرها، ضمت مئات المدافن الحجرية مختلفة الطرز والأحجام، ومختلف المعثورات الفخارية وأدوات الزينة المحلية، وبقايا قنوات ري مائية متطورة تشير إلى مهارة هندسية أتقنها إنسان المنطقة عبر فترة زمنية طويلة، واستمرت حتى نهايات الألف الأول قبل الميلاد[٥].

ويبرز خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد دور الجرهاء[٦] في حركة التطور الحضاري لإنسان شرق المملكة، إذ تشير رواية المصادر اليونانية إلى أنها كانت آنذاك مركزاً تجارياً مهماً في شرق المملكة، ونشط سكانها في نقل تجارة الجزيرة العربية من التوابل والمواد العطرية إلى أنحاء متفرقة من العالم القديم[٧]. كما تشير تلك المصادر أيضاً إلى أن سكان الجرهاء كانوا آنذاك على درجة

(١) الحسين، فهد بن علي، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٤٠ ـ ٤١.

(٢) سعد العبدالله الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الآثار*. ط١، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، مج١، ٨٠.

(٣) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٤٣ ـ ٤٤؛ مصري، عبدالله. «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، *دراسات في تاريخ الجزيرة العربية*، مرجع سابق، ٨٦ ـ ٨٧.

(٤) دانيل بوتس، *الخليج العربي في العصور القديمة*، ترجمة: إبراهيم خوري. ط١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م)، جـ١، ٧٢٦.

(٥) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٦٥ ـ ٦٨، ٧٥ ـ ٧٧، ٨٠ ـ ٨١.

(٦) لا يزال موقع الجرهاء في الإقليم الشرقي من المملكة العربية السعودية غير محدد حتى الآن، انظر: بوتس، دانيل. الخليج العربي في العصور القديمة، مرجع سابق، ٧٧٤ ـ ٧٧٦.

(٧) سعيد بن فايز السعيد، *العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة*. ط١، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م)، ١٠٥، ١٢٢ ـ ١٢٣.

عالية من التنظيم السياسي والاقتصادي؛ مما جعل الملك السلوقي أنتيخوس الثالث يحاول غزوهم عام ٢٠٥ق.م، لكن دبلوماسية أهل الجرهاء حالت دون ذلك[١].

وقد كشفت التنقيبات الأثرية في موقع ثاج عن مدينة أثرية مسورة تضم كثيراً من الآثار المهمة التي تنتمي إلى النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد[٢]، وقد شهدت ازدهاراً اقتصادياً كذلك خلال الفترة المعاصرة للحكم السلوقي في بلاد الشام. وتشير دراسة مقابر موقع ثاج ومعطيات الطبقات الرئيسة لمساكنها[٣]، فضلاً عن المعثورات الأثرية التي عُثِر عليها في امتدادات هذا الموقع؛ إلى مظاهر حياة متكاملة وفاعلة استمرت ما يقرب من ألف عام؛ بين القرنين السادس قبل الميلاد والثالث الميلادي[٤]، ما يعبِّر عن مقومات مستوطنة مثالية قامت حياة أهلها حول مصادر مياه عذبة وغزيرة تمثلت فيما يزيد على ٢٠ بئراً، قامت عليها زراعة النخيل وغيرها من الزروع المثمرة، حتى إنها أضحت مورداً لقبيلة تميم قبيل ظهور الإسلام، وفي العصر الإسلامي المبكر[٥].

ووُجدت دلائل على سك عملات محلية خلال العصر الهلينستي تعود إلى نهايات الألف الأول قبل الميلاد وبدايات الألف الثاني الميلادي في عدد من المواقع بالمنطقة الشرقية؛ منها ثاج وجبل كنزان الواقع شمال شرق الهفوف[٦].

وتدل بقايا المنشآت الحجرية، وكذلك المعثورات الأثرية من موقع الدفي بجوار الجبيل على وجود مستوطنة سكانية من عصر الممالك العربية الوسيطة (٣٠٠ق.م - ٣٠٠م تقريباً)[٧]. وكُشف كذلك في كل من واحتَي القطيف والأحساء عن شبكة من قنوات الري يصل طولها إجمالاً إلى نحو ١٠كم تقريباً، تجري أجزاء منها فوق سطح الأرض، في حين تكون أجزاء أخرى محفورة تحت السطح، ما يدل على هندسة متطورة أبدعها إنسان تلك الفترة في نهاية الألف الأول قبل الميلاد في فترة الممالك العربية الوسيطة، واستغلها من أجل زيادة إنتاجه الزراعي[٨].



مقبرة في موقع ثاج بالمنطقة الشرقية

ب - الاستيطان في الإقليم الشمالي:

وُجدت في الأجزاء الشمالية من المملكة عيِّنات من أقدم الأدوات الحجرية التي صنعها الإنسان في العالم القديم وهي تُعرف باسم الأدوات الألدوانية، وقد عُثر على هذا النوع من الأدوات للمرة الأولى في المملكة، في مواقع تقع بجوار كل من: الشويحطية قرب سكاكا شمالاً، ونجران جنوباً[٩]، وتُؤرَّخ جميعها بحدود مليون إلى مليون ونصف المليون عام قبل الميلاد. ومنذ تلك الفترة شهد أغلب مناطق المملكة حراكاً استيطانياً متواصلاً لم ينقطع على

(١) بوتس، دانيل. الخليج العربي في العصور القديمة، مرجع سابق، ٧٨٣.
(٢) علاء شاهين، *تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم*. ط١، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٩٧م)، ٢٦٩.
(٣) بوتس، دانيل. الخليج العربي في العصور القديمة، مرجع سابق، ٩٥٤.
(٤) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٨٥ - ٩١.
(٥) المرجع السابق، ٨٦ - ٨٩.
(٦) دانيل بوتس، *مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية*، ترجمة: صباح قاسم. ط١، (الكويت: د. ت)، ١٧٢ - ١٧٣.
(٧) الحسين، فهد، وآخرون. آثار المنطقة الشرقية، مرجع سابق، ٩٥ - ٩٧.
(٨) المرجع السابق، ٩٨ - ١٠١.
(٩) عباس سيد أحمد محمد علي، «ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، (الرياض: ١٤٢١ هـ)، ٩٥ - ٩٦.

مر العصور، ومنها منطقتا حائل والجوف، واستمر ذلك طيلة العصور التالية بشكل كثيف دلت عليه البقايا الأثرية المنتمية إلى مختلف فترات العصور الحجرية: القديمة، والوسيطة، والحديثة، وظل الأمر كذلك مستمراً خلال العصور التاريخية. ويمكن تناول الاستيطان في الإقليم على النحو الآتي:

١ ـ الاستيطان في حائل:

وفَّرت المقومات الطبيعية والبيئية ظروفاً مناسبة لتواصُل الاستيطان في حائل منذ عصور ما قبل التاريخ، ونظراً إلى أن أغلب مواقع عصور



رسوم صخرية في موقع الشويمس بمنطقة حائل [*]

ما قبل التاريخ هي مواقع سطحية تنقصها المواد العضوية والفخار؛ فقد أدى هذا إلى صعوبة تحديد الحقب الزمنية خلال تلك العصور، ولكن المنشآت المعمارية في جبال أم سلمان وعنيزة وشويحط ومويعز تقف شاهداً على نمط من أنشطة الإنسان خلال العصر الحجري الحديث[١]، كما تشير المعثورات الأثرية في جُبَّة ـ خصوصاً المصنوعات الحجرية المتمثلة في المكاشط المصقولة والسواطير والمجارف ـ إلى تواصل الاستيطان في الموقع خلال العصر البرونزي[٢]. وتظل الرسوم الصخرية من أبرز الشواهد الأثرية على استمرار الاستيطان الحضاري في حائل، كما أنها في الوقت نفسه تقدم شواهد تاريخية عن الإنسان ونمط حياته الفكرية والاجتماعية آنذاك. وإذا ما استثنينا الرسوم الصخرية في موقع الشويمس، وبعض الرسوم الصخرية من موقع جُبَّة مثل بعض مناظر تصوير الثيران الضخمة ومناظر صيد الحيوانات المتوحشة التي يُرجَّح أنها تعود إلى العصور المبكرة قبل التاريخ التي سادت فيها أحوال مناخية مطيرة نسبياً؛ فإن أغلب الرسوم الصخرية التي تنتشر بكثرة على صفحات جبال المواقع الأثرية في منطقة حائل تعود إلى العصور التاريخية؛ أي منذ فترة العصر النحاسي، وتستمر خلال فترة الألف الأول قبل الميلاد، والقرون الميلادية اللاحقة. فضلاً عن ذلك فإن النقوش الثمودية التي تنتشر بكثرة في مواقع متفرقة من منطقة حائل هي أيضاً من الشواهد المهمة على كثافة الاستيطان في المنطقة، والتفاعل مع البيئة واستثمار مقوماتها في تطوير سبل الحياة المعيشية.

وهكذا تبرهن شواهد التاريخ على أن منطقة حائل شهدت تواصلاً استيطانياً حضارياً منذ عصور ما قبل التاريخ، وخلال العصور التاريخية، حتى أشرقت شمس الإسلام على المنطقة وسكانها.

٢ ـ الاستيطان في الجوف:

عُثر في موقع (الرجاجيل) على مجموعة كبيرة من الدعامات الحجرية المربعة التي

(١) عبدالله بن سعود السعود، وآخرون، «تقرير عن مسح مواقع جبة بمنطقة حائل، الموسم الأول ١٤٢٢ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٨، (الرياض: ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م)، ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) Parr, P. J. et al. "Comprehensive Archaeological Survey Program: Preliminary Report on the Second Phase of the Northern Province Survey". 1377/79. Atlal, Vol. 2. 1978. p. 36.

(*) المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

تُؤرَّخ بفترة الألف الرابع قبل الميلاد[١]، وتتوزع في مجموعات متجاورة لكونها شواهد على منشآت دينية على الأرجح، مايدل على حركة عمران متواصلة خلال تلك الفترة، تشهد عليه أيضاً المنشآت الحجرية، والمقابر ذات الأشكال الدائرية، والأدوات الحجرية، وبقايا الأواني الفخارية[٢].

ولسبب غير معروف حتى الآن تنقطع الدلائل المادية على الاستيطان في منطقة الجوف خلال العصر البرونزي، ثم تعود إلى الظهور بقوة مع أوائل الألف الأول قبل الميلاد، ولعل مزيداً من أعمال المسح الأثري والتنقيب تصلُ هذا الانقطاع في الشواهد الأثرية وتسدُّ نقص الأدلة، خلال فترة الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وتكشف عن نشاط استيطاني متتابع في هذه المنطقة ذات المعطيات البيئية والجغرافية المناسبة للاستيطان المتواصل.

ووفق ما تشير إليه شواهد النصوص الآشورية فقد عايشت الأجزاء الشمالية ـ وخصوصاً منطقة الجوف، وعلى امتداد وادي السرحان، منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد ـ استيطان مجموعات سكانية وقبلية كثيفة، واستطاعت آنذاك أن تتوحد تحت زعامات مركزية قوية، تمكنت من الوقوف ضد محاولات حكام الدولة الآشورية لفرض سيطرتهم على المنطقة حتى سقوط دولتهم عام ٦١٢ق.م.

وعلى ما يبدو فإن المنطقة شهدت بعد ذلك استقراراً سياسياً وازدهاراً اقتصادياً، فشواهد التاريخ لا تشير إلى أن حكام المنطقة ـ وخصوصاً مملكة قيدار العربية التي اتخذت من دومة الجندل حاضرة سياسية ودينية لها ـ دخلوا في صراع مع الدولة البابلية أو الدولة الفارسية من بعدها[٣].

ولعل تواصل الاستيطان المنظم في المنطقة وازدهارها اقتصادياً هو ما دفع ملوك الدولة النبطية إلى مدِّ نفوذهم السياسي منذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد إلى منطقة الجوف. وتنبئ مضمونات النقوش النبطية التي كُشف عنها في أرجاء متفرقة من المنطقة عن أنها شهدت خلال عصر دولة الأنباط نمواً سكانياً واقتصادياً وعمرانياً، فقد كشفت المسوحات الأثرية عن إقامة بيوت عبادة جديدة في دومة الجندل، وعن عينات من الفخار النبطي والعملات النبطية؛ في كثير من المواقع في المنطقة[٤]. ويُستدل من النقش اللاتيني الذي كُشف عنه في دومة الجندل على أن الرومان بعد قضائهم على الدولة النبطية في مطلع القرن الثاني الميلادي مدوا نفوذهم إلى المراكز الحضارية في وادي السرحان[٥].

ثم دخلت المنطقة في فترة التبعية الاسمية ـ أو الولاء ـ لحكام منطقة شمال الجزيرة العربية، أو ما يُسمى بالممالك الحاجزة الواقعة تحت النفوذ الأجنبي الذي تأرجح بين الفارسي مثل مملكة الحيرة، والبيزنطي مثل مملكة الغساسنة التي دان حكامها وبعض أهلها بالنصرانية دين البيزنطيين آنذاك[٦]. واستمر ذلك حتى القرن السادس الميلادي، حين دخلت منطقة الجوف ضمن حدود مملكة كِندة، وكان يحكم دومة (الجندل) ـ قبيل ظهور الإسلام ـ الأكيدر بن عبدالملك السكوني الكِندي، حتى وصلت الفتوحات الإسلامية إلى المنطقة، وفُتحت الجوف في عهد الخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بجيش قاده خالد بن الوليد رضي الله عنه في منتصف القرن السابع الميلادي الأول الهجري[٧].

(١) Zarins, J. "Rajajil: Unique Arabian Site from the fourth Millennium B. C.". Atlal 3. 1399/1979. PP. 73 - 77.

(٢) المعيقل، خليل بن إبراهيم. بحوث في آثار منطقة الجوف، مرجع سابق، ١٤ ـ ١٧.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، ١٤ ـ ١٧، ٦٦ ـ ٧٠.

(٥) الخليفة، حسين بن علي، وآخرون. آثار منطقة الجوف، مرجع سابق، ٧١.

(٦) المرجع السابق، ٧١.

(٧) المرجع السابق، ٢٥.



إحدى الحفريات في موقع صفاقة بمحافظة الدوادمي



قرية الفاو جنوب غرب الرياض



ج ـ الاستيطان في الإقليم الأوسط (الرياض):

ترجع الدلائل المؤكدة لاستيطان منطقة الرياض إلى فترة الحضارة الآشولية قبل نحو ٢٣٠،٠٠٠ سنة تقريباً، فقد وُجدت في صفاقة قرب الدوادمي كمية كبيرة من الأدوات الحجرية المنتمية إلى تلك الفترة، إلى جانب مواقع آشولية مهمة أخرى، سواء بقرب مطار الملك خالد، أو سهل هضبة العرمة.. وغيرهما[١].

في حين تشير الشواهد البيئية والمناخية إلى وجودٍ بشري أقدم من ذلك بكثير[٢]. وقد استمرت الدلائل الاستيطانية بالمنطقة قائمة طيلة ما تلا ذلك من عصور حجرية، وفق ما تنبئ عنه المنشآت المعمارية الحجرية ذات الاستخدامات السكنية والمعيشية والمقابر في مواقع وادي حنيفة والخرج وغيرها[٣]، ومنها المقابر المذيَّلة والدوائر الحجرية.

وخلال فترة الممالك العربية شهدت منطقة الرياض تفاعلاً حضارياً، كما حدثت بها تحولات سياسية ذات شأن، فقد تحول عدد من المستوطنات الكبيرة ـ مثل (البنّة) ـ إلى دويلات وممالك، كما سكنت اليمامةَ قبيلتا طسم وجديس، ويُروى في الأثر أن فتنةً نشبت بين القبيلتين لظلم ملكهم عمليق من طسم وتجبُّره، أدت إلى مقتل الملك، فلجأت طسم إلى الملك الحِمْيَري حسان لنصرتهم ضد قبيلة جديس[٤]، فكان لهم ما أرادوا بعد احتياله على قوة إبصار زرقاء اليمامة، ثم فقئه عينيها حسب الحادثة الشهيرة[٥].

ولم تلبث ـ بعد ما يقرب من قرن من الزمان ـ أن قامت في جنوب غرب منطقة الرياض مملكة عربية فتية هي مملكة كِندة التي اتَّخذت من قرية (الفاو) ـ وهي إحدى المحطات التجارية الرئيسة على الفرع الشرقي لطريق البخور ـ حاضرة لها، واستمرت أدوارها التاريخية والحضارية حتى القرن الرابع الميلادي، وخلال هذه المدة مرت مملكة كِندة بفترات قوة ظهر فيها حكام مثل الملك ربيعة ذو آل ثور، والملك معاوية بن ربيعة، والملك مالك بن بُدّ. ووفق ما كشفت عنه التنقيبات

(١) Al - Sharekh. Abdullah, The Archeology of Central Saudi Arabia: Investigations of Lithic Artefacts and Stone Structures in Northeast Riyadh (Riyadh Deputy Ministry of Antiquities & Museums,1427 A. H./2007), 18.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، مرجع سابق، ٤٠.

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. آثار منطقة الرياض: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٠ ـ ٣٨.

(٤) عبدالعزيز بن سعود الغزي، *مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية، دراسة تاريخية آثارية؛ كتاب الدارة (١١)*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م)، ٤٢ ـ ٤٣.

(٥) الذييب، سليمان. منطقة الرياض، مرجع سابق، ٣٧ ـ ٤٢.

الأثرية في موقع قرية (الفاو) يتَّضح أن سكان الموقع كانوا على جانب كبير من التحضر الفكري والاجتماعي، وعاشوا آنذاك في رغد من العيش والثراء الاقتصادي[١].

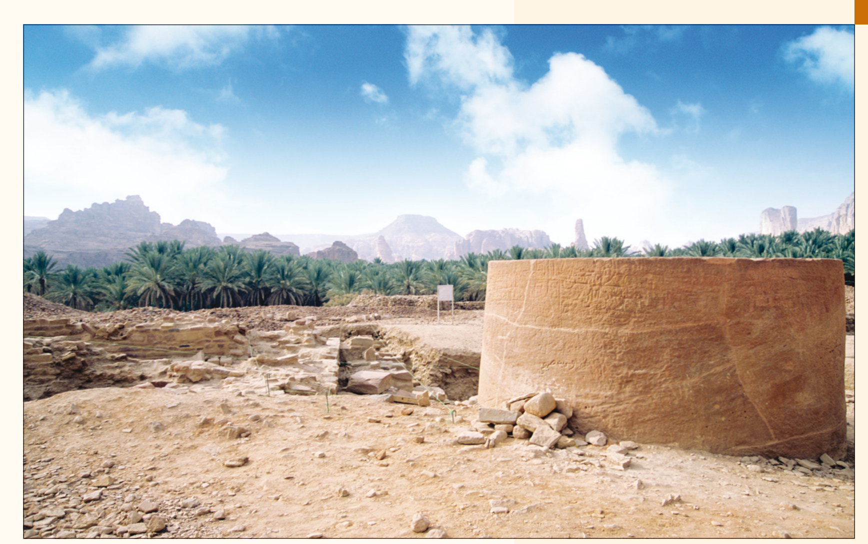
وبعد اضمحلال مملكة كِندة نزح أهلها شمالاً مؤيَّدين بدعم من ملوك حِمْيَر لتقوية دور الممالك الحاجزة في شمال الجزيرة ووسطها، فسكنوا مناطق متعددة من شمال جزيرة العرب ووسطها، منها: القصيم، وسدير، وحفر الباطن، ودومة الجندل... وغيرها، وكان لهم نفوذهم فيها حتى تلقب بعض كبارهم بلقب الملك في إشارة إلى القوة والنفوذ الذي تمتعوا به آنذاك، وهو ما يُسمى في التاريخ مملكة كِندة الثانية. ومن أشهر من خُلعت عليهم ألقاب المُلك من كِندة في تلك الفترة ـ أي منتصف القرن الخامس الميلادي ـ حجر بن عمرو، الملقب بآكل المرار[٢]، الذي جاء ـ حسب رواية اليعقوبي[٣] ـ من بعد خمسة من أسلافه، واقترنت سلطته بحدود مكانية معينة، فقد اتخذ حاضرته ـ على الأغلب ـ في عالية نجد في بطن عاقل بالقرب من وادي الرُّمة، ووطد دعائم حكمه بعقد معاهدات وإتمام مصاهرات مع عدد من بطون القبائل العربية، ثم تبعه بعض خلفائه، ومن أهمهم حفيده الحارث بن عمرو بن حجر الذي حكم في أواخر القرن الخامس حتى مطلع القرن السادس الميلاديين (٤٩٥ ـ ٥٢٨م)، ودانت له بقعة شاسعة من وسط الجزيرة وشمالها وجنوبها، حتى طالت الحيرة نفسها شمالاً[٤]. وبعد أن تكالبت ضغوط خارجية وظروف داخلية في فترة حكم ابنه حجر وأسفرت عن مقتله من قِبَل بني أسد، حاول ابنه ـ وهو الفارس الشاعر امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ـ استعادة المُلك وطلب ثأر أبيه بمساندة بني بكر بن وائل، لكنه مات دون ذلك عام ٥٤١م[٥]، ولم تتحقق أحلامه التي تطلَّع إليها في شعره، ثم لحقت الهزيمة بمن خَلَفه في السيادة حتى عاد كثير ممن بقي من كِندة ـ وقد زادوا على ثلاثين ألفاً حسب بعض الروايات[٦] ـ إلى مواطنهم الأصلية في اليمن بعد ذلك بعامين أو ثلاثة.

وقد هاجرت قبيلة بني حنيفة في أواسط القرن السادس الميلادي إلى حجر اليمامة بقيادة زعيمهم عُبيد بن ثعلبة بن يربوع الحنفي، وبسطوا سيطرتهم وامتدت أسباب معيشتهم على أغلب وسط الجزيرة العربية، وخلال هذه الفترة أصبحت مدينة حجر مركزاً تجارياً على طريق التجارة القديم، وكانت تُقام فيها واحدة من أسواق العرب هي سوق حجر، وتبدأ في يوم عاشوراء إلى آخر محرم[٧]. وقد شهد وسط الجزيرة العربية في تلك الفترة بعضاً من أيام العرب وسجالاتها المعروفة، منها: يوم فيف الريح، ويوم الكلاب الثاني، ويوم الغبيط، ويوم قساوة، ويوم المروت... وغيرها. كما اشتهر من سادة بني حنيفة وزعمائهم في تلك الفترة مسلمة بن قتادة، وهوذة بن علي، ومرارة بن مجاعة صاحب قرار منع تصدير الحنطة من اليمامة إلى مشركي قريش[٨].

د ـ الاستيطان في الإقليم الشمالي الغربي:

أسهمت الظروف الطبيعية والبيئية في جعل الأجزاء الشمالية الغربية من المملكة مكاناً مناسباً لنشوء حضارات إنسانية مبكرة، إضافة إلى ما هيأه البحر الأحمر في الجهة

(١) المرجع السابق، ٢٨.
(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ٤٧ ـ ٤٨.
(٣) الغزي، عبدالعزيز. مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٣٧.
(٤) المرجع السابق، ٣٤ ـ ٣٥، ٣٩ ـ ٤١.
(٥) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ٤٧ ـ ٤٨.
(٦) الغزي، عبدالعزيز. مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٦٥.
(٧) أبو جعفر محمد بن حبيب، *كتاب المحبر*، (بيروت: المكتب التجاري، د. ت)، ٢٦٨.
(٨) الغزي، عبدالعزيز. مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية، مرجع سابق، ٤٩ ـ ٥١.



حوض تخزين الماء (محلب الناقة) في موقع دادان في محافظة العلا

الغربية من ربطها منذ أقدم العصور بالموانئ المطلة على الجهة الشرقية له؛ ما أتاح لسكانها فرصة الاتصال البحري بالأمم والشعوب داخل الجزيرة العربية وخارجها.

وأصبحت هذه الأقاليم بفضل هذه المقومات الطبيعية مناطق جذب للإنسان منذ أزمنة مبكرة، ففي أرجائها نشأت حواضر تاريخية، فبالإضافة إلى يثرب (المدينة المنورة) وقُرية وتيماء؛ قامت فيها مراكز حضارية في: دادان (العلا حالياً)، في موقع دادان (الخريبة) في العلا وخيبر، والحناكية، وبدر، والعيص، كما انتشرت على ضفاف الأودية ووسط الحرَّات الخصبة مواقع استيطانية مبكرة؛ ما هيأ للمنطقة أن تتبوأ دوراً بارزاً في نمو الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتطورها لسكان شمال غرب جزيرة العرب.

وتؤكد الأدلة الأثرية التي كُشف عنها في عدد من المواقع شمال غرب المملكة قِدَم الاستيطان هناك منذ العصر الحجري القديم وتواصله، مع ازدياد في كثافة سكان المنطقة خلال العصر الحجري الحديث. وتشير كذلك الاكتشافات الأثرية الحديثة في المنطقة إلى بعض الأنشطة المختلفة التي تجسد تاريخ الإنسان هناك خلال عصر فجر التاريخ وبداياته، وخلال الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، وبفضل الاستثمار الأمثل لمخرجات البيئات المحلية تمكَّن الإنسان آنذاك من تطوير مكوناته الثقافية والاجتماعية؛ ما أسهم في انتقاله من نمط حياة اجتماعية إلى أخرى، وهذا ما يلاحظه المرء بشكل واضح منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، حينما تمكن إنسان المنطقة من الانتقال من عهد المشيخة القبلية والزعامات العشائرية إلى عصر جديد تبلورت خلاله مفهومات الفكر السياسي، وأفضى إلى ما يمكن للمرء أن يسميه: عصر الممالك العربية القديمة. وخلال هذا العصر شهدت المنطقة قيام ممالك متتابعة ذات نظم سياسية تعتمد على توريث الحكم من الأب إلى الابن من بعده، ومن بين ما هو معروف حتى الوقت الراهن من الممالك العربية القديمة التي سادت في المنطقة: مملكة تيماء، ومملكة دادان، ومملكة لحيان، ومملكة الأنباط، إذ يمكن تناول الاستيطان في الإقليم الشمالي الغربي على النحو الآتي:

١ ـ الاستيطان في تيماء:

أسفرت نتائج أعمال بعثة الحفريات السعودية الألمانية المشتركة في موقع تيماء عن نشوء عدد من المستجدات، من أهمها احتمالية إرجاع أقدم الطبقات السكنية في تيماء إلى فترة بداية المعادن؛ أي الألف الرابع قبل الميلاد[1]، كما أُخذت عينات كربونية من

(١) سعيد بن فايز السعيد، وآخرون، «تيماء ٢٠٠٤: تقرير المشروع الآثاري السعودي الألماني المشترك»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٩، (الرياض: ١٤٢٨ هـ)، ١١، وحاشية ٤٥.


زبديتان صغيرتان من موقع منطقة الصناعية بتيماء

طوب اللِّبن لسور المدينة الطيني، وبتحليلها أعطت تأريخاً بين القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد[١]، كما يُؤرِّخ فخار منطقة الصناعية بتيماء غالباً لفترة نهاية الألف الثاني قبل الميلاد[٢]. وهكذا تنبئ المعطيات الجديدة عن بُعد زمني أعمق لتاريخ تيماء القديم.

وتنبئ رواية المصادر البابلية عن التاريخ السياسي لتيماء خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، حيث الإشارة في نقش نبونيد (كوروش البابلي) إلى قيامه في أثناء غزوه شمال غرب الجزيرة العربية في منتصف القرن السادس قبل الميلاد بقتل (يتر) ملك تيماء[٣]، ما يعني أن تيماء كانت آنذاك تشهد تنظيماً سياسياً يقوم على رأسه شخص يحمل منصب ملك. من جانب آخر فإن توجيه الملك البابلي نبونيد جيوشه لاحتلال المدن الحضارية في شمال غرب الجزيرة العربية (تيماء، دادان، يثرب، الحائط، الحويط) يشير بوضوح إلى الأهمية السكانية والاقتصادية لتلك المواقع آنذاك[٤].

٢ ـ عصر مملكتَي دادان ولحيان:

استمرت هذه الفترة الحضارية لمدة جاوزت ثمانية قرون؛ من القرن التاسع قبل الميلاد حتى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، وتداخلت فيها عوامل السيادة الرسمية والنفوذ التجاري في العُلا بين قوى سياسية وقبلية ثلاث؛ فقد قامت مملكة (دادان) العربية على أرض العُلا مع بدايات الألف الأول قبل الميلاد، ونُسبت إلى حاضرتها التي تقع أطلالها شمال شرق مدينة العُلا الحالية، والمعروفة محلياً باسم «الخريبة»[٥]. لقد كانت دادان تشهد آنذاك ـ بسبب توافر الماء والأراضي الخصبة ـ نشاطاً زراعياً مميزاً، فضلاً عن كونها محطة تجارية رئيسة على الفرع الغربي لطريق البخور.

ومن المرجح أن حكم مملكة دادان لواحة العُلا امتدَّ لفترة راوحت بين أربعة وخمسة قرون، وحتى الوقت الراهن لم يُعثر سوى على أسماء ثلاثة من حكامها هم (متع إل، كبر إل، عاصي). وتشير المعثورات الأثرية ـ سواء في موقع دادان نفسه أو في محيطه الجغرافي ـ إلى أنه كان لمملكة دادان إبان فترة ازدهارها أدوار تجارية وسياسية متميزة، وكان لها صلات وعلاقات وطيدة بكثير من مناطق جنوب جزيرة العرب وشمالها على حدٍّ سواء، واستمر ذلك حتى انهيارها في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد[٦].

وعلى إثر ذلك انتقلت الزعامة في دادان (العُلا حالياً) إلى اللحيانيين[٧] الذين كانوا قد ساكنوا الدادانيين في المنطقة من قبل، ثم غلبوا عليهم وامتلكوا السيادة فيها في النصف الأخير من القرن السادس قبل الميلاد. واستمرت سيادة اللحيانيين على دادان مدة قاربت خمسة قرون متتالية، وخلالها أخذوا بنُظُم حكومية راقية[٨]، وبرعوا في الزراعة والتجارة على حدٍّ سواء. وقد ذكر الكاتب الكلاسيكي ديودورس أن خليج العقبة كان

(١) المرجع السابق، ١٤.

(٢) المرجع السابق، ٩.

(٣) سعيد بن فايز السعيد، *حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، دراسة في تاريخ العرب القديم*. ط١، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) المرجع السابق، ٧.

(٥) Caskel, Werner. Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein - Westfalen, Geisterwissenschaften, Heft 4. Köln. 1954. S. 20.

(٦) لمزيد من التفاصيل، انظر: مجلد المدينة المنورة الباب الثاني.

(٧) تراوح أصول اللحيانيين حسب آراء مختلفة بين بطون مهاجرة من عرب اليمن، انظر: جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، جـ٢، ٢٤٤، أو بقايا من قوم ثمود؛ منذر عبدالكريم البكر، *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط١، (البصرة: دار الكتب،١٩٩٣م)، ٣٧٩.

(٨) سعيد بن فايز السعيد، «دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة»، *مجلة جامعة الملك سعود، الآداب*، ع١٣، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ٣٣٥.



الحِجْر (مدائن صالح) [*]

يُسمى «خليج لحيان»[١]، ما قد يُعد قرينة على اتساع نفوذ اللحيانيين التجاري آنذاك حتى خليج العقبة في الأطراف الشمالية للبحر الأحمر.

وفي فترة زمنية توسطت بين سيادتَي الدادانيين واللحيانيين هاجرت بعض القبائل المعينية من شمال اليمن بدوافع التجارة؛ لتتخذ من دادان (العُلا حالياً) موطناً لها؛ من أجل تسيير أمور تجارتها، ولتتوسط بين السلطات المحلية الحاكمة وقوافل عرب الجنوب المحملة بالبخور واللبان ونوادر السلع الهندية الثمينة، والمتجهة شمالاً إلى الشام وغرباً إلى مصر[٢]، ما هيَّأ للجالية المعينية في العُلا نفوذاً اقتصادياً فاعلاً من غير طمع في الحكم وتبعاته. ولم تلبث دولة لحيان أن اضمحلَّت مع ظهور الأنباط بوصفهم قوة مسيطرة ووحيدة في شمال غرب الجزيرة العربية.

٣ ـ فترة السيادة النبطية:

ساد الأنباط في هذه المنطقة منذ منتصف القرن الأول قبل الميلاد حتى عام ١٠٦م[٣]، وهو تاريخ سقوط دولتهم على يد الرومان في عهد الإمبراطور تراجان. وقد اتخذوا من الحجر (مدائن صالح)[٤] حاضرة جنوبية لهم، خصوصاً بعد أن تزايدت ضغوط الرومان على عاصمتهم البتراء (سلع).

ويرجع وجود الأنباط بوصفهم قوة إقليمية في منطقة الشام وشمال غرب المملكة إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، إذ علا شأنهم وقَوِيَ نفوذهم، واتسعت دولتهم من دمشق شمالاً حتى العُلا جنوباً، ومن دومة شرقاً حتى مدين غرباً. ولم يكتفِ الأنباط ـ إبَّان ازدهار دولتهم ـ بسيطرتهم على مجريات التجارة البرية والبحرية آنذاك، بل برعوا في الزراعة، وابتكروا تقنيات ري متطورة[٥].

(١) Oldfather, C. H. (tr.) Diodourus of Sicily. Diodourus Historia. the Library of History, Loeb Classical Library. New York. 1933. p. 12 Vols. 3, 43. pp. 4 - 5.

(٢) لمزيد من التفاصيل، انظر: مجلد المدينة المنورة؛ الباب الثاني.

(٣) صالح بن إبراهيم بن صالح الدغيم، *التنظيمات العسكرية النبطية*، (الجوف: مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ٧.

(٤) هتون أجواد الفاسي، *الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي*، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٤هـ)، ٨٩ ـ ٩٠.

(٥) زيدون المحيسن، *هندسة المياه والري عند الأنباط العرب*، (البتراء: مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، ٢٠٠٢م)، ١٤٨ ـ ١٥٥.

(*) المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

٤ ـ الاستيطان في يثرب:

تشير شواهد التاريخ إلى أن يثرب كانت مركزاً استيطانياً منذ أقدم العصور، فقد توافرت فيها خصوبة الأرض وغزارة المياه؛ ما أدى إلى تحقق المقومات الأساسية للحياة، وملاءمة الظروف لأقدم المهن المرتبطة بالاستقرار: الرعي والزراعة، وغير ذلك من الأنشطة الحياتية الأخرى، كما أن لوقوعها على طريق البخور وقربها من شواطئ البحر الأحمر أثراً مهماً في استثمارها لتجارة العبور المارة بها، فضلاً عن توافر الفرصة لانتعاش موانئها القديمة، مثل: ميناء الجار، وميناء ينبع[١].

لقد كُشف عن كثير من الدلائل الاستيطانية المؤكَّدة في مواقع متعددة من منطقة المدينة المنورة، وترجع إلى بدايات العصر الحجري القديم وطيلة ما تلاه من عصور، ممثلة في الأدوات الحجرية المتنوعة من حيث أساليب الصناعة وأنماط الاستخدام، وكذلك المنشآت الحجرية ذات التخطيطات المثلثة أو الدائرية[٢]، إلى جانب أعداد وافرة من النقوش والرسوم الصخرية[٣] مختلفة الموضوعات ومتباينة الاتجاهات[٤]، والتي تعكس ثراءً فريداً في أساليب العيش، واستجابات بشرية متميزة لتحديات البيئة وظروف الأحداث آنذاك.

لقد ورد ذكر يثرب في كتابات بعض الكُتَّاب الكلاسيكيين[٥]، وظلت هذه المستوطنة المهمة ـ بربوعها التي ضمت عوالي المدينة وقباء والعُصبة ـ مركزاً زراعياً وعمرانياً متميزاً يتمتع بالثراء في عصور ما قبل الإسلام، فبنى أهلها من حولها عدداً من الأبراج الدفاعية والتحصينات، ثم تغير مركز المدينة جوهرياً



سد الحصيد قرب محافظة خيبر (*)

بعد الهجرة الشريفة؛ فأصبحت عاصمة للدولة الإسلامية الناهضة وبقيت كذلك إلى حين. في حين كان كل من موقعَي بدر وقباء منذ القدم موطنين لبعض القبائل البدوية الرعوية، وأمكنة لأنشطة زراعية محدودة؛ ساعد على ذلك توافر الآبار وعيون المياه العذبة.

كما أُقيمت في خيبر ـ بوصفها ذات ثراء كبير لتوافر عيون المياه العذبة فيها ولكونها منطقة تجمُّع للأودية[٦] ـ مجموعة من السدود؛ منها: سد القصيبة، وسد الزايدية، وسد المشقوق، وقد استُخدمت في بنائها الأحجار البركانية الصلدة، غير أن سد الحصيد الضخم الواقع جنوب خيبر يُعد أهمها جميعاً، ويُرجَّح تأريخه بنهايات الألف الثاني وبدايات الألف الأول قبل الميلاد[٧]، وقد نُفِّذ بتقنية هندسية متميزة، فقد جُعلت له قناة مائية لتصريف المياه المتجمِّعة من ورائه حسب الحاجة. ويقع حصن مرحب غرب خيبر، وتُؤرَّخ أساساته والقصر الموجود

(١) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. آثار منطقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) المرجع السابق، ٦٥.

(٣) عوض السبالي، وآخرون، «تقرير مبدئي عن أعمال المسح الأثري بمنطقة المدينة المنورة لعام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، أطلال، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م)، ٧١ ـ ١٠٢.

(٤) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. آثار منطقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ٦٦ ـ ٦٨.

(٥) المرجع السابق، ٩٨.

(٦) المرجع السابق، ١٧٠ ـ ١٧٣.

(٧) وكالة الآثار والمتاحف، *مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ)، ٢٩.

(*) المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

ويبدو أن موقع ميناء الجار كانت له أهمية قبل ظهور دوره المهم في العصر الإسلامي المبكر، فقد عُثر فيه على مجموعة من المسكوكات الرومانية المؤرَّخة بأواسط القرن الرابع الميلادي. في حين عُثر بجوار الحناكية - شرق المدينة، في موقع جبل العهين[٢] - على رسوم صخرية لأناس كثيرين وقطعان ضخمة من الأبقار وعشرات من الإبل ومختلف الحيوانات الأخرى، فضلاً عن النقوش العربية الشمالية. ومن المواقع أيضاً موقع (العيص) على بُعد نحو ٩٠كم شمال غرب ينبع، فقد كانت العيص مركزاً استيطانياً قديماً، وأصبحت من بعدُ أحد المواطن الرئيسة لقبيلة جُهينة، حيث تحوي ما يقرب من ٦٠ عيناً للماء العذب، ومن أهم المعالم القديمة لهذا الموقع قلعة ضخمة تُعرف بقلعة «الفرع»[٣]، وتعود بداية إنشائها إلى القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، وقد عُثر هناك على بقايا فخارية متنوعة تشابه طراز الفخار النبطي والروماني[٤].

هـ - الاستيطان في الإقليم الغربي (مكة المكرمة):

شهدت مناطق السواحل الغربية للمملكة عامة (من تبوك شمالاً حتى مرتفعات عسير ومنخفضات غرب نجران جنوباً) حياة حافلة لجماعات بشرية كثيفة قامت أنشطتها في بادئ الأمر على الرعي وتدجين الحيوان، وقد أقامت منشآت حجرية ضخمة تُؤرَّخ بالفترة من الألف الثالث حتى الألف الأول قبل الميلاد[٥]؛ أي من بدايات العصور التاريخية حتى العصر الحديدي.

وقد شهدت منطقة مكة المكرمة وسواحلها الممتدة على البحر الأحمر حركة


حصن مرحب في محافظة خيبر


نقوش صخرية في موقع العهين قرب محافظة الحناكية

بداخله بعصور ما قبل الإسلام. فضلاً عن ذلك تنبئ عن النشاط السكاني في المنطقة مجموعة أخرى من الحصون في مواقع: الزايدية، والسلالم، والردات، ومجموعة من النقوش الثمودية[١] التي عُثر عليها في بعض المواقع شمال خيبر، منها: العين، وجبال عطوي، والحرضة.

(١) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. آثار منطقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ٨٤.

(٢) المرجع السابق، ٨٦، ١٦٢ - ١٦٨.

(٣) المرجع السابق، ٢١٨ - ٢٢١.

(٤) وكالة الآثار والمتاحف. مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٩٥.

(٥) سعد الراشد، وآخرون، *آثار منطقة مكة المكرمة*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ)، ٨٠ - ٨١.

استيطان واسعة منذ أقدم العصور، حيث تقدم المكتشفات الأثرية في كل من: وادي فاطمة[١]، وجبل العرفاء بالطائف، وجبال بحرة[٢]؛ شواهد مادية على استيطان كثيف مبكر في المنطقة. ونتيجةً لتنوع معطيات البيئة فيها ـ بين سهول وأودية جارية وجبال، وتمتعها بأمطار وفيرة ومسطحات نباتية كثيفة ـ فقد عاشت فيها ـ إلى جانب الإنسان ـ قطعان كبيرة من الحيوانات البرية المختلفة.

وكذلك فإن السهول الساحلية الواقعة غرب مكة المكرمة عامة (وهي التي تمتعت بوفرة المياه حتى بعد أن خيَّم شبح الجفاف القاسي على المنطقة في عصر الهولوسين) ظلت مواقع للاستيطان منذ أقدم مراحل ما قبل التاريخ وطيلة ما تلا ذلك من عصور، ومن أمثلة ذلك استمرار الاستيطان بوادي فاطمة من قِبَل بعض بطون قبائل الأزد في القرن الثاني الميلادي[٣]. فضلاً عن ذلك فإن الرسوم الصخرية التي تصوِّر أشكالاً آدمية ووعولاً وبعضاً من طيور النعام في جبل القصب[٤] جنوب شرق جدة بنحو ٦٠كم ـ ويعود جزء منها إلى العصر البرونزي (منتصف الألف الثاني قبل الميلاد تقريباً) ـ تشير إلى نشاط الإنسان في المنطقة آنذاك.

لقد كان للطريق الساحلي المحاذي لجدة دور مهم في التحركات البشرية مختلفة الأغراض منذ بدايات الألف الأول قبل الميلاد تقريباً، وفي الفترة نفسها تقريباً استوطن بعض بطون خزاعة أودية جدة وشعابها وسهولها، من بعد قضاعة[٥]. وتذكر الروايات التاريخية أن بعض أكاسرة الفرس قد فطنوا إلى الأهمية التجارية لجدة فجعلوا منها مستودعاً لتجميع تجاراتهم قبل نقلها إلى بلادهم، ومن أجل



رسوم حيوانية في جبل العرفاء بمحافظة الطائف

ذلك حصَّنوها بسور يحيط به خندق، ما يُعد قرينة توضح دور ميناء جدة بوصفه مرفأً لمراكب الصيد وربما ميناءً للسفن منذ نهايات القرن الرابع قبل الميلاد[٦].

وإلى جانب ميناء جدة تحدثت المصادر عن دور قديم لميناء الشُّعيبة الذي يبعد نحو ٥٠كم عن جدة من جهة الجنوب[٧]، كما عُثر كذلك على بقايا ميناء أو مستوطنة ساحلية قديمة بمحافظة الليث[٨] جنوب مكة المكرمة، ضمت جبالها كثيراً من النقوش الصخرية المعبِّرة عن سمات واقعية لأنماط من الحياة، وشواهد للمعتقدات الدينية القديمة التي سادت في هذه المنطقة قبل ظهور الإسلام.

ومن الدلائل الأخرى للاستيطان الكثيف في منطقة مكة المكرمة وجود مجموعة من الرسوم الصخرية الكثيرة التي تُؤرَّخ بالعصر البرونزي (بين ٢٥٠٠ و١٥٠٠ق.م تقريباً) في عدد من المواقع الأخرى، مثل: وادي الكفو باليمانية، والدويدة، وعين شمس، والحرمان،

(١) نورمان والين، وآخرون، «مجموعة من المواقع في جدة ووادي فاطمة»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١١، (الرياض: ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م)، ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ٧٦ ـ ٨٠.

(٣) عواطف سلامة، *قريش قبل الإسلام*. ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٤٠١ هـ)، ٢٤.

(٤) والين، نورمان، وآخرون. مجموعة من المواقع في جدة ووادي فاطمة، مرجع سابق، ١٠٠ ـ ١٠١.

(٥) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ٥٢، ١٠١.

(٦) سلامة، عواطف. قريش قبل الإسلام، مرجع سابق، ٣٢.

(٧) المرجع السابق، ٥٠.

(٨) إبراهيم الرسيني، وآخرون، «مسح الرسوم والكتابات الصخرية في منطقة مكة المكرمة، الموسم الثامن، ١٤١٤ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ١٥٢ ـ ١٦٥.



رسوم الأبقار والماعز في موقع أم السباع

وجبل عضل، والمحاوي، ووادي العسيلة، ومنطقة سوق ذي المجاز.. وغيرها، أو من حول الطائف، مثل: جبل سليطينة، والردف، وأم السباع، وغدير البنات، والمظهر، والسيل الكبير، ووادي سعد، وميسان.. وغيرها، أو في جبل أم رضام بإضم في محافظة الليث قرب جدة؛ سواء بوادي بويب، أو بريمان، أو الكامل.. أو غيرها[١].

أما وادي مكة (حول بيت الله المحرم)، فقد هُجر مع بدء فترة الجفاف، وظل قفراً غير ذي زرع قروناً طويلة (حتى بداية الألف الثاني قبل الميلاد)، حتى وصله الوفد الكريم من آل إبراهيم عليه السلام[٢]، وكانت دعوة خليل الرحمن المباركة: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[٣].

ويُروى أن أقواماً من العرب العماليق سكنوا وادي مكة منذ القِدَم قبل هجرانه[٤]، ثم تلاهم ـ بعد انقطاع كبير ـ بعض بطون بني جُرْهُم القحطانية الذين كانوا في طريق هجرتهم شمالاً طلباً للماء، وعاش إسماعيل عليه السلام وأمه، ثم أولاده من بعده؛ بين ظهرانَي الجراهمة، ولم تلبث جُرْهُم أن فقدت سدانة البيت نتيجةً لعوامل كثيرة، ووصلت خُزاعة (من عرب اليمن الأزدية) إلى الزعامة في مكة مع نهايات القرن الثالث الميلادي تقريباً؛ وقيل في أسباب ذلك وكيفيته آراء كثيرة، كما شهدت هذه الفترة تحوُّلاً من حنيفية إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الأصنام[٥].

ومع منتصف القرن الخامس الميلادي على وجه التقريب[٦] ظهرت شخصية قصي بن كلاب مؤسس الكيان القرشي؛ الذي استطاع ـ بذكائه الحاد ومساندة كنانة له[٧] ـ حيازة سدانة البيت والسيادة على وادي مكة معاً. وقد استقرت منذ عهده تنظيمات فريدة في قريش تتعلق بأساليب الحكم والقيادة ونظمهما، مع تبنِّيه كثيراً من أطر الشورى، وتقسيم أوجه السيادة والشرف الفعلية والاسمية في مختلف المجالات.

ولا ريب في أن وجود البيت الحرام في مكة فرض على أكثر أهلها تمسُّكهم بحرمة المال والدم عن سواهم من القبائل[٨]، فصرفوا جهدهم إلى ما يبتغون من ورائه طَيِّب الكسب، بعيداً عن السلب والنهب؛ ما أدى إلى رفع مكانة قريش بين العرب، وعلو كلمتها بينهم. وزاد من الأهمية التجارية لمكة وقوعها على الطريق الرئيسة لتجارة اللبان والتوابل وغيرها من الخامات الثمينة[٩]، فضلاً عن رحلاتها السنوية إلى اليمن شتاءً والشام صيفاً، والتي

(١) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ٩٠ ـ ٩٣.

(٢) ثمة آراء تذكر أن ذلك كان في القرن التاسع عشر قبل الميلاد؛ انظر: محمد بيومي مهران، *دراسات في تاريخ العرب القديم*، (الإسكندرية: المكتبة التاريخية، ١٩٧٧م)، ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٣) إبراهيم، الآية: ٣٢.

(٤) جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م)، جـ٤، ١٢ ـ ١٣.

(٥) المرجع السابق، جـ٤، ١٥.

(٦) مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب، مرجع سابق، ٣٩٤.

(٧) سلامة، عواطف. قريش قبل الإسلام، مرجع سابق، ٢٤.

(٨) حمدان عبدالحميد الكبيسي، *أسواق العرب التجارية: سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة*، (بغداد: ١٩٨٩م)، ٦ ـ ٧.

(٩) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ٣٢ ـ ٣٣.

تمتعت بالأمان الكامل في إطار إيلاف قريش الشهير وحلفها.

وهكذا أصبحت مكة آنذاك واسطة العقد لكثير من المدن والقرى في غرب المملكة عامة، فقد تحولت إلى مدينة أم (Metropolis) بالمصطلح الإغريقي، بل أصبحت كما كانت أثينا بين مدن أتيكا ومواقعها في بلاد اليونان، وهكذا سمَّى أصدق القائلين مكة في كتابه الكريم بـ(أم القرى)، فمكة لم تأخذ مثل غيرها من المدن والممالك المهمة في الجزيرة العربية بنظام دويلات المدن (City ـ States)، وإنما كانت أشبه ما تكون بدولة مؤسسات بالمعنى الحديث، فلم ينفرد بحكمها بعد قُصي رجل واحد، حتى إن محاولة البطريق[١] عثمان بن الحويرث ـ مدعوماً من بعض ملوك الشام، بل من قيصر الروم ذاته ـ للتملك عليها صرعتها مقولة بعض الحكماء من قريش: «إن قريشاً لقاحٌ لا تَملك ولا تُملك»[٢].

لقد كانت الفعاليات والأحداث التي تجري أو يتم تناقل أخبارها من حول بيت الله الحرام تتحول إلى حوارات في دار الندوة[٣] بين كبراء مكة وسادتها، ثم يصدر قرارهم بتوافقهم[٤] وليس بالضرورة بإجماعهم، ويكون سارياً ومُلزِماً، وهكذا كانت مكة لمدة قاربت قرنين من الزمان فريدة بين بلدان العرب ومدنهم في كل شيء.

ومن بين المواقع الاستيطانية المهمة في المنطقة تبرز الطائف التي سُميت باسم السور الذي بناه بنو ثقيف ليطوفوا بها ويحموها[٥]. وتشير آثار جبل العرفاء (شمال شرق الطائف) إلى أن الموقع شهد استيطاناً قديماً، وتُنبئ النقوش الصخرية في أرجاء الموقع عن استمرار سكناه في فترة نهايات الألف الثالث قبل الميلاد، وتدل النقوش الثمودية من الموقع نفسه على تواصل الاستيطان خلال القرون السابقة للإسلام[٦]، كما تشير أيضاً تلك الرسوم الصخرية من عصور ما قبل الإسلام إلى كثافة الاستيطان في مواضع كثيرة بالطائف منها: ضرس ماضب، ووادي مريع.



سد السملقي بمحافظة الطائف

لقد كانت الطائف منذ القِدَم منطقة زراعية متميزة، سُوِّيت مدرجاتها الجبلية واستُصلحت لزراعة مختلف الأنواع من الثمار والفاكهة، وهذا ما تُنبئ عنه تلك السدود القديمة، ومن أهمها سد السملقي الضخم بوادي ثمالة جنوب الطائف، وهو سد ضخم بُني من كتل الأحجار، طوله نحو ٢٠٠م وسمكه نحو ١٠م[٧]، ويُعد شاهداً واضحاً على دأب المجموعات البشرية التي استوطنت المنطقة منذ أقدم العصور، فقد عملت على الاستفادة من مقدَّراتها ومعطياتها البيئية والطبيعية؛ ومن أهمها المياه.

(١) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، جـ٤، ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) سلامة، عواطف. قريش قبل الإسلام، مرجع سابق، ١٦١ ـ ١٦٣.

(٣) علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، جـ٤، ٤٤ ـ ٤٥.

(٤) المرجع السابق، ١٦٧ ـ ١٧١.

(٥) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٦) المرجع السابق، ٧٣، ١٣١، ٢٠١.

(٧) وكالة الآثار والمتاحف. مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٣.



كِسَر فخارية في موقع سهي بمنطقة جازان

سكن منطقة الطائف ـ منذ نهاية الألف الثاني، أو بداية الألف الأول قبل الميلاد، وحتى البعثة النبوية في القرن السابع الميلادي ـ كثيرٌ من بطون القبائل العربية بالتعاقب[١]، بدءاً من بني قينان، ثم بطون من الثموديين، ثم من قبيلة إياد... وغيرهم، وصولاً إلى بني ثقيف الذين أشرق الإسلام على الدنيا وهم أكثر أهل الطائف.

و ـ الاستيطان في الإقليم الجنوبي الغربي:

عُثر في المناطق الجنوبية الغربية من المملكة في موقع (قاعدة الحرَّة) على بعض الأدوات الحجرية، وكِسَر الفخار، وبقايا المنشآت والدوائر الحجرية، والمدافن؛ وتُؤرَّخ جميعها بعصر حضارة العُبيد؛ أي أواسط الألف الرابع قبل الميلاد (٣٦٠٠ ـ ٣٤٠٠ ق.م تقريباً)، كما عُثر على بقايا أوانٍ فخارية في بعض المواقع الساحلية لمنطقة جازان، ترجع إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، وتُؤرَّخ بالألف السادس قبل الميلاد[٢]. وتبرز من الشواهد الاستيطانية للجماعات السكانية المتحضرة مجموعة من المعثورات الفخارية وبقايا الأدوات النحاسية المتقنة من موقع (سهي) بالقرب من ساحل البحر الأحمر في منطقة جازان[٣]، والتي يعود تأريخها إلى النصف الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد. كذلك تُنبئُ الأعداد الكبيرة من الرسوم الصخرية ذات الموضوعات المتنوعة، والنقوش التي كُتبت بالخط الثمودي وخط المسند في مرتفعات عسير، وجازان، والباحة، وفي تثليث وبيشة؛ عن كثافة الاستيطان في أجزاء متفرقة من المناطق الجنوبية الغربية.

وفي النطاق الجغرافي للمناطق الجنوبية الغربية يبرز موقع نجران بوصفه واحداً من أقدم المواقع الاستيطانية في الجزيرة العربية عموماً، فقد كُشف هناك في شعيب دحضة (أحد فروع وادي نجران) عن أدوات حجرية تعود ـ وفق التصنيف النمطي والمقارنة مع مثيلاتها من موقع أولدفاي في تنزانيا ـ إلى أقدم ما صنعه الإنسان من أدوات حجرية، وتُؤرَّخ ببداية العصر الحجري القديم الأسفل[٤]، واستمرت دلائل الثقافات المتعاقبة منذ تلك الفترة معبِّرةً عن نفسها في مواقع متعددة من نجران والربع الخالي، وصولاً إلى أدوات العصر الحجري الحديث، وبقاياه الفخارية المختلفة، مصحوبة بكثير من الرسوم الصخرية من الفترة نفسها، وبخاصة حول بئر حمى[٥].

وفي ارتباط وثيق بازدهار التجارة العربية القديمة، وعمران طرقها ودروبها؛ ازدادت أهمية نجران مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد[٦]؛ فقد كانت نجران آنذاك

(١) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ٥٢.

(٢) الغزي، عبدالعزيز. الاستيطان في العصور الحجرية، مرجع سابق، ٧٦ ـ ٧٧.

(٣) يوسف مختار الأمين، «العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية، دراسة تقويمية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ع٨، (الجوف: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ٣١ ـ ٣٥.

(٤) المرجع السابق، ١٢.

(٥) العمري، عبدالعزيز منسي، وآخرون. آثار منطقة نجران: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٠ ـ ٥٢.

(٦) المرجع السابق، ٣٧.

محطة رئيسة تلتقي فيها جميع الطرق التجارية القادمة من الجنوب، وتتفرع منها في مسارين رئيسين: الأول: مسار الطريق الشرقي الذي يمتد بمحاذاة سلسلة جبال طويق مروراً بقرية (الفاو) ثم اليمامة وإلى هجر في شرق الجزيرة العربية ثم بلاد الرافدين، والثاني: مسار الطريق الغربي باتجاه تثليث حتى يصل إلى يثرب ومنها إلى دادان (العُلا حالياً) ثم البتراء وإلى غزة على السواحل الفلسطينية. ونظراً إلى تزايد الأهمية السكانية والاقتصادية لنجران آنذاك فقد شهدت تنافساً إقليمياً ودولياً بين القوى السياسية، وصراعاً على السلطة، فقد سعى حكام الدولة السبئية منذ مطلع القرن السابع قبل الميلاد خلال عهد الملك السبئي (كرب إل وتر) إلى السيطرة على نجران، التي خضعت في القرن الثالث الميلادي لنفوذ الدولة الحميرية، ثم أصبحت في القرن الرابع الميلادي مسرحاً للتنافس السياسي الديني البيزنطي والفارسي والحبشي[١] حتى دخول أهل نجران في الإسلام مع مطلع السنة العاشرة للهجرة/ثلاثينيات القرن السابع الميلادي.

رابعاً - الاستيطان في العصر الإسلامي:

يُعد درب زبيدة من الطرق البرية العامرة بالمستوطنات الإسلامية منذ فجر الإسلام؛ ولذا فإن استكشاف محطاته واستراحاته من أهم المشروعات الضخمة التي اضطلعت بها الإدارة العامة للآثار والمتاحف، وقد تم مسح درب زبيدة على ستة مواسم بدأت من عام ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م إلى عام ١٤٠١ هـ/١٩٨١م[٢].

أ - طريق الحج المصري والشامي:

لقد كان هدف المسح الأثري هو تحديد مسار الطريق، ومعرفة محطات طريق الحج المصري والشامي الذي يصل بين مصر وسوريا وفلسطين والأردن من جهة، والأراضي المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة أخرى. وقد تم تسجيل ٣٢ محطةً وموقعاً على طريق الحج الساحلي المصري، و٢٥ محطةً وموقعاً على الدرب الساحلي بين مكة المكرمة والمدينة المنورة[٣].

ويزخر هذا الطريق بكثير من المنشآت المعمارية مختلفة الأنواع والأغراض؛ من آبار، وبِرَك، وقنوات، وأحواض، وقلاع، ووحدات سكنية. ومن أهم المواقع الأثرية على هذا الطريق: البدع، والمويلح؛ وفيها قلعة قديمة تُعرف باسم قلعة الوكيل، ومقبرة إسلامية، وموقع الأزلم، وعنتر (بركة عنتر)، والرس، وينبع، والجار، وتبوك، والمعظم؛ وهي من المحطات الكبيرة على درب الحج الشامي، وتشتمل على: قلعة قديمة، وبركة، إضافة إلى ثلاثة مبانٍ لسكة الحديد (استراحات ومحطات).

ومن المهم أن نعرض لواحد من أهم المواقع الأثرية الواقعة على هذا الطريق، وهو موقع العُلا الذي يوازي موقع الربذة في الأهمية، ويقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة بين المدينة المنورة وتبوك[٤]، ويُعد محطة على طريق الحج الشامي، ويشتمل على ثلاثة مواقع أثرية هي: الخريبة، والحجر (مدائن صالح)، والمابيات. ويعود موقع المابيات (قرح) إلى العصرَين الأموي والعباسي[٥]، وهو من أهم المواقع الإسلامية المبكرة في شمال غرب المملكة وأكبرها.

(١) يوري ميخائلوفتش كوبيشانوف. *الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع*، ترجمة: صلاح الدين هاشم. ط١، (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م)، ٢٤.

(٢) خالد الدايل، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة - المرحلة الثالثة (١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨م)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٣، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ٤٩ - ٦٣؛ صلاح الحلوة، ونيل ماكنزي، «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، ٣٧ - ٧٩؛ صلاح الحلوة، وكراج مورجان، «برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامي الشهير (درب زبيدة) التقرير المبدئي عن المرحلة الخامسة لمسح درب زبيدة عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٧٧ - ١٠٠.

(٣) إبراهيم الرسيني، وآخرون، «برنامج مسح وتوثيق معالم دروب الحج الشهيرة (الدروب الشمالية)، التقرير المبدئي من المرحلة الأولى لتوثيق دروب الحج الشامي والمصري عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١٣٥ - ١٥٦.

(٤) بدر بن عادل الفقير، *السياحة في محافظة العلا: موارد الجذب ومعوقات التنمية: دراسة في الجغرافيا السياحية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦م)، ١٩.

(٥) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. آثار منطقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ٢٠٢.



موقع المابيات في محافظة العلا

وفي عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م قامت وكالة الآثار والمتاحف بإجراء تنقيبات أثرية في هذا الموقع الذي يشغل مساحة ٦٤٠ كم٢، وأهم ما كشفت عنه التنقيبات هو بقايا مدينة إسلامية محاطة بسور متعرج له ثلاث بوابات، ويرتبط بالسور تلٌّ بُني على قمته حصن للمراقبة مشيَّد باللَّبِن والآجر، كما وُجدت معثورات أخرى من أهمها نصف دينار يحمل اسم الخليفة العزيز بالله الفاطمي. ويُجري قسم الآثار بكلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود تنقيبات أثرية في هذا الموقع، وأسفرت نتائج الحفريات في جزء من موقع مدينة قرح عن وجود آثار معمارية منها أجزاء من السور بعرض ١,٦م، وأساسات وجدران لمبانٍ فيها قنوات لمياه الشرب، إضافة إلى نقوش كتابية وملتقطات سطحية، من: أدوات زينة، وأوانٍ معدنية ونحاسية، ومجامر، ومسكوكات، وأوانٍ فخارية وخزفية... وغيرها[١].

ب ـ طريق الحج اليمني:[٢]

كان يوجد طريقان للحجاج والمسافرين القادمين من اليمن عن طريق صنعاء إلى مكة، وهما:

١ ـ طريق صنعاء ـ مكة الداخلي:

وهو من أهم الطرق المفضلة للحجاج اليمنيين، ويسلك هذا الطريق شمال هضبة اليمن، ثم يسير عبر منطقة عسير الجبلية إلى أن يصل إلى إقليم الحجاز، حيث يمر بالطائف، ثم إلى مكة. وعلى الرغم من أن هذا الطريق يجتاز مناطق ذات طبيعة تضاريسية صعبة؛ إلا أنه كان الطريق المفضل للحجاج والمسافرين؛ لأنه يمر عبر أراضٍ خصبة دائمة الخضرة تتوافر فيها المياه، ويكثر الغذاء، وتنمو الخضراوات، فتكون في متناول السكان والحجاج والمسافرين. ووُجدت على هذا الطريق آثار الاستراحات والمستوطنات التي سجَّلها عدد من الرحالة والجغرافيين.

٢ ـ طريق صنعاء ـ مكة الساحلي:

وهذا الطريق محاذٍ للبحر الأحمر عبر تهامة، ولم يعطِ الجغرافيون المسلمون معلومات كافية عن المسافة الكلية للطريق، ولا المسافات بين المحطات، وإن كان الحربي قد أعطى وصفاً للطريق مع إضافة بعض المحطات[٣].

ج ـ طريق الحج البصري:

وهو طريق الحج من البصرة إلى مكة المكرمة، ويبلغ طوله ١٢٠٠كم، ويُعد واحداً من أشهر الطرق في الجزيرة العربية، وهو يربط العراق والمشرق الإسلامي بمكة المكرمة

(١) الفقير، بدر. السياحة في محافظة العلا، مرجع سابق، ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) للمزيد عن طريق الحج اليمني انظر: محمد بن عبدالرحمن الثنيان، *دراسة أثرية لطريق الحج اليمني الأعلى الواصل بين صنعاء ومكة المكرمة*. ط١، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

(٣) إبراهيم بن إسحاق الحربي، *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠١هـ).

والمدينة المنورة. وتقع على امتداد هذا الطريق ٢٧ محطة رئيسة بين البصرة ومكة المكرمة، وتشتمل هذه المحطات ـ من محطة ضرية حتى محطة أوطاس ـ على مواقع أثرية تضم آثاراً مختلفة؛ من أساسات مبانٍ، وبِرَك، وآبار، وأحواض، وملتقطات سطحية متناثرة لقطع فخارية وزجاجية وحجرية[١].

د ـ طريق الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة:

تقع على هذا الطريق ستة مواقع أثرية تشير أمكنتها وما تحتويه من سمات معمارية إلى احتمال وجود علاقة بينها وبين طريق الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، وتشتمل على حصن متهدم فوق بروز صخري، وعلى بُعد ٤٥كم شمال الموقع يوجد حصن آخر متهدم، وعُثر حوله على خزف عثماني. ويوجد موقع على بُعد ١٥كم غرب المدينة المنورة فوق قمة جبل يطل على طريق الهجرة، يتكون من منطقة محاطة بالأسوار، ويوجد فيها كثير من نقاط المراقبة، كما يحيط بها بعض المباني التي يُرجَّح أنها مساكن لحامية من الجنود[٢]. ويُعد طريق الهجرة وما ارتبط به من مواقع من أوائل الأمكنة الأثرية المرتبطة بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

وفيما يأتي عرض لنماذج مما يحويه النطاق الجغرافي لمكة المكرمة من مواقع تاريخية وأثرية ترجع إلى الفترات الإسلامية؛ ففضلاً عن البيت الحرام وبئر زمزم والمشاعر الإسلامية المقدسة (عرفات، ومزدلفة، ومنى) فإنها تحتوي على كثير من المساجد القديمة والمباني المهمة مثل: مسجد البيعة، ومسجد بلال رضي الله عنه، وغيرها من المساجد ذات القيمة التاريخية الكبيرة، مثل: مسجد حمزة رضي الله عنه بالمسفلة، ومسجد الخيف بمنى، ومسجد خالد بن الوليد رضي الله عنه، ومسجد التنعيم[٣]. كما يوجد في مكة عدد من المباني التاريخية المهمة، مثل: مكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم[٤]. ومن المباني التاريخية المهمة أيضاً منزل السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[٥]، ومنها أيضاً دار الأرقم رضي الله عنه[٦]. ومن المواقع المهمة غار حراء وجبل ثور[٧]. فضلاً عما كان في مكة المكرمة من خانات وحمامات ومكتبات، بالإضافة إلى قلعة أجياد، وقلعة هندي، وقلعة لعلع، وقد شُيِّدت جميعاً في فترات مختلفة من العصر الإسلامي.

كما تزخر مكة بالمواقع الكثيرة التي تحوي كتاباتٍ ونقوشاً إسلامية ترجع إلى فترات زمنية مختلفة وتتباين في موضوعاتها، ولعل من أشهر المواقع التي تتضمن كتابات إسلامية في مكة المكرمة وأغناها: مقبرة المعلاة التي تضم ثروة هائلة من النقوش الشاهدية المؤرَّخة[٨].



غار حراء (*)

(١) سعيد بن دبيس العتيبي، *طريق الحج البصري: دراسة تاريخية للطريق وآثاره ومنازله من ضرية إلى أوطاس*. ط١، (الرياض: ١٤٢٦ هـ)، ٧٢ ـ ١٤١، ١٤٥ ـ ١٨٣.

(٢) علي المغنم، وآخرون، «مشروع درب الحج المصري والشامي» (تقرير استطلاعي ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م)، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٧، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، ٤٣ ـ ٤٩؛ اليستر كيليك، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٥، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م)، ٤٧ ـ ٤٨.

(٣) محمد أحمد بدين، وعبدالرحمن بكر كباوي، *دراسات في آثار المملكة العربية السعودية*، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (الرياض: ١٤١٢ هـ/١٩٩١م)، جـ١، ٧٨، ٩١ ـ ٩٥.

(٤) المرجع السابق، ٩٥ ـ ٩٧.

(٥) المرجع السابق، ٩٥.

(٦) المرجع السابق، ٩٦.

(٧) المرجع السابق، ٩٦ ـ ٩٧.

(٨) عبدالرحمن الزهراني، *كتابات إسلامية من مكة المكرمة: القرن ١ - ٧ هـ/٧ - ١٣م*، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).

(*) المصدر: الهيئة العامة للسياحة والآثار.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن منطقة مكة المكرمة تشتمل على كثير من مواقع الاستيطان الأخرى، ويتم هنا تناول المواقع القريبة من مدينة مكة المكرمة، لا تلك التي تقع ضمن النطاق الجغرافي لمنطقة مكة المكرمة، ومنها - على سبيل المثال - المواقع الآتية:



البركة المربعة في موقع أم الضميران



أحد سدود عين العقرب

هـ - موقع البرود: [1]

وهو أكبر موقع أثري على طريق الحج بالقرب من مكة المكرمة إلى الشمال الشرقي منها بنحو ٢٠كم[2]، ويتضمَّن آثار ٣٠ وحدة معمارية ذات وظائف مختلفة، منها: آثار قصر كبير المساحة يتضح من بقايا أساساته أنه مدعَّم بأبراج دائرية وأبراج نصف دائرية، ومنازل سكنية كبيرة، وبركة كبيرة مستطيلة المساحة.

و - موقع أم الضميران:

يقع على مسافة ١٥كم شمال غرب قرية سولة الحديثة الواقعة شمال شرق مكة المكرمة بنحو ٤٥كم، وتُعد أم الضميران واحدة من المحطات الكبيرة على درب زبيدة، وتضم: بركتين، وقنوات سطحية، وقناة أرضية، ومبانيَ متنوعة، وأساسات، وبقايا أساسات لقلعتين[3].

ز - موقع القصر الملكي:

يقع القصر الملكي في حي المعابدة (شارع الأبطح)، ويُعد من المباني القديمة بمكة المكرمة، وهو بناء كبير ضخم مكوَّن من دورين، وله بوَّابة تتوسَّط الواجهة الشمالية ومدخلان ثانويان، ويلحق بالقصر برج حربي ناحية الركن الشمالي الشرقي[4].

ح - مواقع السدود:

تُعد السدود المشيَّدة في محافظة الطائف من أهم أنواع الآثار في الحجاز، وقد تم مسح تسعة سدود، من أقدمها سد الصحابي الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما المؤرَّخ بسنة ٥٨ هـ/٦٧٨م، كما عُثِر في موقع عين العقرب على ثلاثة سدود، وعُثِر حول السد المتوسط على شبكة قنوات، وخزَّان للمياه، ومستوطنة صغيرة، وكِسَر من الفخار.

(١) سعد بن عبدالعزيز الراشد، درب *زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة: دراسة تاريخية وحضارية أثرياً*، (الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، ٢٩٣ - ٢٩٥.

(٢) الراشد، سعد، وآخرون. آثار منطقة مكة المكرمة، مرجع سابق، ١٩٩.

(٣) المرجع السابق، ١٩٦.

(٤) المرجع السابق، ٢٧١.

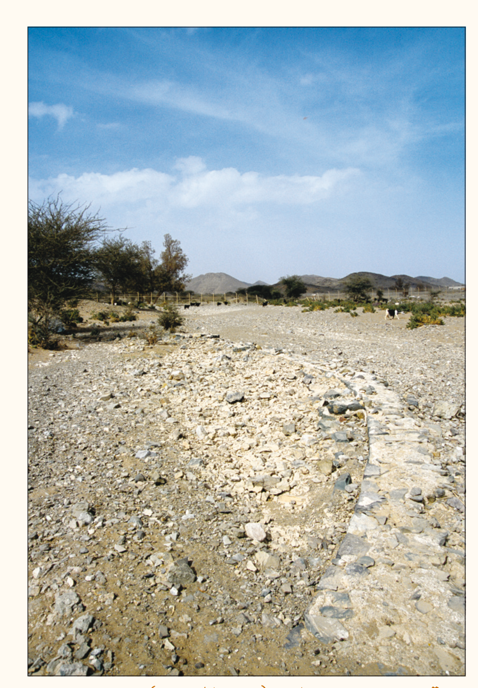
ط ـ موقع الربذة: [1]

وهو من المواقع الأثرية المهمة، ويبعد عن المدينة المنورة نحو ٢٠٠كم إلى الجنوب الشرقي[2]. وقد أسفرت التنقيبات الأثرية فيه عن العثور على مقبرة إسلامية في غرب الموقع، وأعداد كبيرة من الآبار المطمورة، وبركة مربعة، وأخرى دائرية، ومسجدين، وحصن، ومعثورات فنية كثيرة مختلفة الأنواع، كثير منها معروض الآن في متحف كلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود، والمتحف الوطني بالرياض.


موقع الربذة

ي ـ موقع معدن بني سليم (مهد الذهب): [3]

يُعد موقع معدن بني سليم (مهد الذهب) من محطات الحج التي ازدهرت في العصر العباسي، ويقع على بُعد ١٦٠كم جنوب شرق


موقع معدن بني سليم (مهد الذهب)

المدينة المنورة، وتقع المعالم الأثرية فيه على بُعد ٣كم من مدينة المهد الحديثة[4]. وكشفت أعمال المسح الأثري لهذا الموقع عن آثار لمدينة كبيرة المساحة، وست وحدات معمارية رئيسة، وبركة دائرية في وسط الوادي، وبقايا قصر كبير ملحق به مسجد وحصن صغير، وبقايا أدوات قديمة كانت تُستخدم في معالجة الذهب، وبقايا مساكن للعمال، ونقوش كتابية.

ك ـ موقع فيد: [5]

تقع فيد شرق مدينة حائل على بُعد نحو ١٣٠كم، وتتركز الآثار الباقية شمال شرق البلدة الحديثة بنحو ١,٥كم، ويشتمل الموقع على بقايا حصن فيد (قصر خراش) وحوله عدد من الآبار وبركتان؛ إحداهما مربَّعة، والأخرى مستطيلة، وبعض أجزاء لمطاحن حجرية، وكِسَر فخارية وخزفية، ويرجع هذا الموقع إلى العصر العباسي، إذ وصلت فيد

(١) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، «الربذة»، مرجع سابق، ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. آثار منطقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ١٧٤.

(٣) الدايل، خالد، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة، المرحلة الثالثة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٥٥ ـ ٥٧؛ الراشد، سعد. *درب زبيدة، طريق الحج من الكوفة إلى مكة*، مرجع سابق، ٢٦١ ـ ٢٦٥.

(٤) الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. آثار منطقة المدينة المنورة، مرجع سابق، ٢٢٢.

(٥) الحلوة، صلاح، وماكنزي نيل، «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٥٥ ـ ٥٨؛ الراشد، سعد بن عبدالعزيز. درب زبيدة، مرجع سابق، ١٩٥ ـ ٢٠٣.



موقع فيد

إلى قمة ذروتها السياسية، وإلى درجة عالية عمرانياً وحضارياً في تلك الفترة[1].

خامساً ـ المتاحف الحكومية والمتاحف الأهلية:

يوجد عدد من المتاحف الحكومية والأهلية في المملكة، بالإضافة إلى عدد كبير



المتحف الوطني في مدينة الرياض

من المجموعات الخاصة المتنوعة في مادتها وأحجامها.

وفي مدينة الرياض يوجد المتحف الوطني وهو أكبر متحف في المملكة. وتسعى المملكة إلى تجهيز ١٣ متحفاً إقليمياً بحيث يكون كل متحف في منطقة من مناطق المملكة ويحوي آثار المنطقة التي يوجد فيها، وقد نُفِّذ منها خمسة متاحف، ويجري تنفيذ خمسة أخرى، وسوف تُنفَّذ الثلاثة الباقية في المستقبل القريب.

وإلى جانب المتاحف الإقليمية توجد متاحف حكومية أخرى متخصصة في نوع من المعروضات؛ منها متحف صقر الجزيرة في مدينة الرياض، وهو متخصص في عرض أنواع من الطائرات ومستلزماتها وفي تاريخ الطيران، ومتحف التراث الشعبي التابع للهيئة العامة للسياحة والآثار مدينة الرياض، ومتحف مؤسسة النقد العربي السعودي في مبنى المؤسسة في مدينة الرياض، بالإضافة إلى متحف كلية السياحة والآثار في جامعة الملك سعود، ومتحف شؤون الحرمين الشريفين في مكة المكرمة وهو يهتم بكل ما يتصل بتاريخ الحرمين الشريفين.

أما المتاحف الأهلية فيوجد عدد منها؛ وأكبرها متحف عبدالرؤوف خليل في جدة، ويحوي آثاراً كثيرة ومتنوعة تمثل فترات زمنية متعددة، ومتحف قرية المفتاحة في عسير، ومتحف قصر النائف في جُبَّة في منطقة حائل، ومتحف دار العلوم في سكاكا في منطقة الجوف.

أما المجموعات الخاصة فهي كثيرة ومتنوعة في محتواها ودرجة عرض ما تحتويه من مقتنيات، وجميعها تميل إلى عدم التنظيم

(١) جزاع عبدالله الرضيمان، *حديث التاريخ والحضارة والفروسية والشعر والآثار*. ط١، (الرياض: ١٤٢٦ هـ)، ١٧٥ ـ ١٩٣.

في عرضها وتوزيع مساحاتها. ومن المجموعات الخاصة: مجموعة القويعي، ومجموعة المؤيد، ومجموعة الشائع في الرياض، ومجموعة المحيميد في مرَّات، ومجموعة الحميدان في الزَّلفي، ومجموعة الهدلاء في محافظة وادي الدواسر... وغيرها.

ولعله من المناسب إعطاء نبذة عن أهم المتاحف في المملكة وهو المتحف الوطني[1]:

يُعد المتحف الوطني أحد الأجزاء المهمة بمركز الملك عبد العزيز التاريخي في الرياض، وهو يقع في الجانب الشرقي للمركز على أرض تبلغ مساحتها نحو ١٧٠٠٠م٢، وتبلغ مساحة مبانيه نحو ٢٨٠٠٠م٢، وعناصر المتحف هي: قاعات العرض، والإدارة، ومخازن المقتنيات، ومرافق البحث، والمختبرات.

ولإنشاء المتحف تم تكوين فريق عمل من المتخصصين في الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، وبعض مراكز الخبرة العالمية، ومجموعة من الباحثين والعلماء في الآثار والتاريخ والإدارة من المؤسسات العلمية السعودية، إضافةً إلى متخصصين من الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، ودارة الملك عبدالعزيز، وقد قامت فرق العمل بإعداد الأفكار الرئيسة للعرض المتحفي، وجرى بناءً على ذلك إعداد التصميم الداخلي للقاعات المتحفية، وتصميم وسائل العرض المختلفة، وتصميم وسائط العرض التقنية.

ويتضمن المتحف ثماني قاعات للعرض مقسمة بحسب الموضوعات، وتمثِّل تطور شبه الجزيرة العربية الطبيعي، والإنساني، والثقافي، والسياسي، والديني، وتطور المملكة عبر العصور. وقد قُسِّمت هذه القاعات إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تتضمن ثلاث قاعات تمثل عصور ما قبل الإسلام، وتقع في الطابق الأرضي، وهي: قاعة الإنسان والكون، وقاعة الممالك العربية، وقاعة العصر الجاهلي، ثم يصعد الزائر إلى الطابق الأول حيث يلتقي بقاعة الوحي، ثم يعبُر جسراً يؤدي إلى قاعة الإسلام والجزيرة العربية، ثم قاعة الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية، فَقَاعَةِ التوحيد، ثم يهبط بعد ذلك إلى الطابق الأرضي مرة أخرى حيث توجد قاعة الحج والحرمين الشريفين.

ويتضمن المتحف إلى جانب القاعات المذكورة قاعة مخصصة للعروض المؤقتة.

كما يوجد في المتحف مركز لتجميع المعروضات المتحفية أُنشئ ليهتم اهتماماً مباشراً بتأمين كل ما يتعلق بها، من خلال تجميعها، وإعدادها للعرض، وفرزها بحسب القاعات والخِزَانات، والنقل إلى الموقع، فالتركيب في المكان المخصص لكل معروضة.

ويعتمد هذا المركز في تجميع المعروضات المتحفية على كلٍّ من: الهيئة العامة للسياحة والآثار، والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمواقع الأثرية، والمتاحف العالمية، ودارة الملك عبدالعزيز، وجهات أخرى يمكن أن تتوافر لديها المعروضات المطلوبة.

(١) موقع صحيفة الجزيرة على الإنترنت، متاح عبر: http://www.suhuf.net.sa/2

المصادر والمراجع

الآثار والمواقع التاريخية

الكتب:

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد. *كتاب المحبر*، (بيروت: المكتب التجاري، د. ت).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *تاريخ اليمامة*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. *آثار منطقة الرياض: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الأنصاري، عبدالقدوس. *المدينة المنورة: تاريخها وآثارها*، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ١٣٧٨ هـ).
- إيدنز، كريستوفر، ويلكنسون، ت. ج. «جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين): الاكتشافات الأثرية الأخيرة»، *دراسات في الآثار اليمنية*، سلسلة دراسات مترجمة ٤، ترجمة ومراجعة: ياسين الخالصي، ونهى صادق، (صنعاء: المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١م).
- بدويل، روبن. *الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية*، ترجمة: عبدالله آدم نصيف، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م).
- بدين، محمد أحمد، وعبدالرحمن بكر كباوي. *دراسات في آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٢ هـ/١٩٩١م).
- البغدادي، ابن النديم. *الفهرست*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- البكر، منذر عبد الكريم. *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط١، (البصرة: دار الكتب، ١٩٩٣م).
- بوتس، دانيل. *الخليج العربي في العصور القديمة*، ترجمة: إبراهيم خوري. ط١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٣م).
- بوتس، دانيل. *مسكوكات ما قبل الإسلام في شرق الجزيرة العربية*، ترجمة: صباح قاسم. ط١، (الكويت: د. ت).
- التيمائي، محمد بن حمد السمير. *آثار منطقة تبوك: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الثنيان، محمد بن عبدالرحمن. *دراسة أثرية لطريق الحج اليمني الأعلى الواصل من صنعاء ومكة المكرمة*. ط١، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- الجاسر، حمد. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية (البحرين قديمًا)*، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الجاسر، حمد. *في شمال غرب الجزيرة*، (الرياض:دار اليمامة، ١٩٨٣م).
- الجاسر، حمد. *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ).
- جوسن، إنطونان، ورفائيل سافينياك. *رحلة استكشافية أثرية إلى الجزيرة العربية*، ترجمة: صّبا عبدالوهاب الفارس، مراجعة: سليمان بن عبدالرحمن الذييب، وسعيد بن فايز السعيد، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤ هـ).
- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. *كتاب المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الحسين، فهد بن علي، وآخرون. *آثار المنطقة الشرقية: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الخليفة، حسين بن علي. *آثار منطقة الجوف: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الدغيم، صالح بن إبراهيم بن صالح. *التنظيمات العسكرية النبطية*، (الجوف: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *منطقة الرياض: التاريخ السياسي والحضاري القديم*، (الرياض: أمانة منطقة الرياض، ١٤٢٦ هـ).
- الراشد، سعد بن عبدالعزيز، وآخرون. *آثار منطقة المدينة المنورة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).

- الراشد، سعد عبدالعزيز. *درب زبيدة طريق الحج من الكوفة إلى مكة المكرمة: دراسة تاريخية وحضارية أثرياً*، (الرياض: دار الوطن للنشر والإعلام، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).
- الراشد، سعد، وآخرون. *آثار منطقة مكة المكرمة: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الرضيمان، جزاع عبدالله. *حديث التاريخ والحضارة والفروسية والشعر والآثار*. ط١، (الرياض: ١٤٢٦ هـ).
- الزهراني، عبدالرحمن. *كتابات إسلامية من مكة المكرمة: القرن ١ - ٧ هـ/٧-١٣م*، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).
- الزيلعي، أحمد عمر. *الخلف والخليف وآثارهما ونقوشهما الإسلامية*. ط١، (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٧ هـ).
- الزيلعي، أحمد عمر، وآخرون. *آثار منطقة جازان: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- السبالي، عوض، وآخرون. *آثار منطقة الباحة*، (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- السعيد، سعيد بن فايز. *حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية، دراسة في تاريخ العرب القديم*. ط١، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- السعيد، سعيد بن فايز. *العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة*. ط١، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣م).
- سلامة، عواطف. *قريش قبل الإسلام*. ط١، (الرياض: دار المريخ، ١٤٠١ هـ).
- شاهين، علاء. *تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم*. ط١، (الكويت: دار السلاسل، ١٩٩٧م).
- الصويان، سعد العبدالله. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: الآثار*. ط١، (الرياض: الدائرة للإعلام والنشر، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- العتيبي، سعيد بن دبيس. *طريق الحج البصري: دراسة تاريخية للطريق وآثاره ومنازله من ضربة إلى أوطاس*. ط١، (الرياض: ١٤٢٦ هـ).
- العقيلي، محمد بن أحمد. *الآثار التاريخية في منطقة جازان*، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. ط٣، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
- العمري، عبدالعزيز منسي، وآخرون. *آثار منطقة نجران: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- غبان، علي. *الآثار الإسلامية في شمال غرب المملكة، الكتاب الثاني، مدخل عام*. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، في: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، منطقة الرياض خلال التاريخ القديم والإسلامي، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. *التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة، دراسات آثارية (١)*. ط١، (الرياض: الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. *مملكة كندة في وسط الجزيرة العربية، دراسة تاريخية آثارية، كتاب الدارة (١١)*. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- الفاسي، هتون أجواد. *الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي*، (الرياض: دار المريخ، ١٤١٤ هـ).
- الفقير، بدر بن عادل. *السياحة في محافظة العلا: موارد الجذب ومعوقات التنمية: دراسة في الجغرافيا السياحية*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٦م).
- الكبيسي، حمدان عبدالحميد. *أسواق العرب التجارية: سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة*، (بغداد: ١٩٨٩م).
- كوبيشانوف، يوري ميخائلوفتش. *الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع*، ترجمة: صلاح الدين هاشم. ط١، (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨٨م).

- المحيسن، زيدون. *هندسة المياه والري عند الأنباط العرب*. ط١، (البتراء: مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، ٢٠٠٢م).
- المسعود، عبدالرزاق أحمد. *الزلفي*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- مصري، عبدالله حسن. «ما قبل التاريخ في شرق المملكة العربية السعودية وشمالها»، في: *دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني: الجزيرة العربية قبل الإسلام*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- المعيقل، خليل بن إبراهيم. *بحوث في آثار منطقة الجوف*، (الرياض: منشورات مؤسسة عبد الرحمن السديري، ١٤٢٢ هـ).
- مهران، محمد بيومي. *دراسات في تاريخ العرب القديم*، (الإسكندرية: المكتبة التاريخية، ١٩٧٧م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م).
- وكالة الآثار والمتاحف. *مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ).

الرسائل العلمية:

- المغنم، علي صالح. «موقع جواثا ومسجدها: دراسة آثارية»، رسالة دكتوراه، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠/١٤٢١ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- آدامز، روبرت، وآخرون، «الاستكشاف الأثري للمملكة العربية السعودية ١٩٧٦م، تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى من برنامج المسح الشامل»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- أبو درك، حامد وآخرون. «الاستكشافات والتنقيبات الأثرية بموقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- الأمين، يوسف مختار. «العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية، دراسة تقويمية»، *أدوماتو*، مؤسسة السديري الخيرية، (الجوف: ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).
- إنجراهام، مايكل، وآخرون. «تقرير مبدئي عن استكمال مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- إيدنز، كرستوفر. «العصر الحجري الحديث في الربع الخالي ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- بوتس، دانيال، وآخرون. «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- الحلوة، صلاح، وكراج مورجان. «برنامج توثيق معالم الطريق الإسلامي الشهير (درب زبيدة) التقرير المبدئي عن المرحلة الخامسة لمسح درب زبيدة عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- الحلوة، صلاح، ونيل ماكنزي. «التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة لمسح درب زبيدة عام ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الحمود، محمد سعود، وآخرون. «تقرير وصفي للمواقع الأثرية والتاريخية لمدينة الرياض وما حولها»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ).
- الدايل، خالد عبدالعزيز. «التقرير الحقلي عن حفريات دومة الجندل في موسم ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).
- الدايل، خالد، وآخرون. «التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة، المرحلة الثالثة ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، أطلال، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الرسيني، إبراهيم وآخرون. «مسح الرسوم والكتابات الصخرية في منطقة مكة المكرمة، الموسم الثامن، ١٤١٤ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- الرسيني، إبراهيم، وآخرون. «برنامج مسح وتوثيق معالم دروب الحج الشهيرة (الدروب الشمالية)، التقرير المبدئي من المرحلة الأولى لتوثيق دروب الحج الشامي والمصري عام ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

- الرسيني، إبراهيم، وآخرون. «مسح وتسجيل وتوثيق المواقع الأثرية والمعالم الحضارية والتاريخية بمحافظة الزلفي والمراكز التابعة لها»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ/٢٠٠٥م).
- زاريس، يوريس، وآخرون. «تقرير مبدئي عن استكمال مسح المنطقتين الشمالية الغربية والشمالية ١٤٠١ هـ/١٩٨١م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- زاريس، يوريس، وآخرون. «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض (العارض)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي الثاني عن مسح وتنقيب نجران/الأخدود»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- السبالي، عوض، وآخرون. «تقرير مبدئي عن أعمال المسح الأثري بمنطقة المدينة المنورة لعام ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- السعود، عبدالله بن سعود، وآخرون. «تقرير عن مسح مواقع جبة بمنطقة حائل، الموسم الأول ١٤٢٢ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م).
- السعيد، سعيد بن فايز. «دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة»، *مجلة جامعة الملك سعود*، الآداب، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- السعيد، سعيد بن فايز وآخرون. «تيماء ٢٠٠٤: تقرير المشروع الآثاري السعودي الألماني المشترك»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧م).
- الشيخ، نبيل يوسف. «وادي الغيران: تقرير علمي عن المواقع الأثرية في الربع الخالي»، *مجلة الواحة*، الربع الثالث، (٢٠٠٦م).
- علي، عباس سيد أحمد محمد. «ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «تصنيف فخار العُبيد المزخرف بالألوان وتاريخ البحث فيه في شرقي المملكة العربية السعودية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، (الجوف: ذو الحجة ١٤٢٦ هـ/يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٦م).
- كيليك، اليستر، وآخرون. «التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الغربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- مصري، عبدالله. «افتتاحية الحولية»، حولية الآثار العربية السعودية، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- المغنم، علي، وآخرون. «مشروع درب الحج المصري والشامي، تقرير استطلاعي ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- المغنم، علي، وآخرون. «تقرير أعمال التنقيب بمنطقة الأحساء، الفقير شمال غرب أبو زهمول»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- والين، نورمان (هويلن)، وآخرون. «تقرير عن التنقيب في المواقع الأثرية قرب صفاقة بالدوادمي، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- والين، نورمان (هويلن)، وجمال الدين سراج علي. «حفرية في المواقع الآشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- والين، نورمان، وآخرون. «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحديث الأدنى (البلايستوسيني) داخل المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م).

- والين، نورمان، وآخرون. «تقرير عن موقع يعود للعصر الحجري الحديث الأدنى (البليستوسيني) قرية الشويحطية في شمال المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م).
- والين، نورمان، وآخرون. «مجموعة من المواقع في جدة ووادي فاطمة»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م).

المواقع الإلكترونية:

- موقع صحيفة الجزيرة على الإنترنت، متاح عبر: http://www.suhuf.net.sa

المراجع الأجنبية

- Al-Sharekh, Abdullah. the Archeology of Central Saudi Arabia: Investigations of Lithic Artefacts and Stone Structures in Northeast Riyadh. (Riyadh, Deputy Ministry of Antiquities & Museums,1427 A. H./2007).
- Bibby, G., Preliminary Survey in East Arabia 1968. Jutland Archaeological Society Publication, XII (Copenhagen, 1973).
- Breton, J. F. Arabia Felix from the Time of the Queen of Sheba, Eighth Century B.C. to first Century A. D. (Indiana: University of Notre Dame Press, 1999).
- Caskel, Werner. Lihyan und Lihyanisch, Arbeitsgemeinschaft für Forschung des Landes Nordrhein- Westfalen, (Geisterwissenschaften, Heft 4 , Köln , 1954).
- Diodourus of Sicily. Diodourus Historia, the Library of History, Translated by C. H. Old Father (New York: Load Classical Library, 1933).
- Jamme, A. Sbaean Rock Inscriptions from Qaryat al- Faw, Miscellanees al- ancient arabe IV. (Washington DC, 1973).
- Lippens, P. Expedition en Arabie Centrale (Paris, 1956).
- Masry, A. H. Prehistory in Northeastern Arabia; the Problem of Interregional Interaction (Miami: Field Research Projects, 1974).
- Parr, P. J., et al. "Comprehensive Archaeological Survey Program: Preliminary Report on the Second Phase of the Northern Province Survey, 1379/77", Atlal, Vol. 2, (1987).
- Parr, P. J., G. L. Harding, and J. E. Dayton. "Preliminary Survey in Northwest Arabia", Bulletin of Institute of Archaeology, Vols. 8 – 9, (1970).
- Parr, P. J., G. L. Harding, and J. E. Dayton. "Preliminary Survey in Northwest Arabia", Bulletin of Institute of Archaeology, Vol. 10, (1972).
- Philby, H. StJ. B. "Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd". Geographical Journal, No. 119.
- Philby, H. StJ. B. "the Lost Ruins of Quraiya". the Journal of the Royal Asiatic Society, No. CXVII, Part 4, 1955.
- Philby, H. StJ. B. "Two Notes from Central Arabia". Geographical Journal, No. 113.
- Winnett, F. V., and W. L. Reed. Ancient Records from North Arabia (Toronto: University of Toronto Press, 1970).
- Zarins, J., "Rajajil: Unique Arabian Site from the Fourth Millennium B. C.", Atlal, Vol. 3, (1979).